

## تصدير

فى هذا العدد من مجلة قصص يجد القراء اعلانا عن مسابقة جديدة يعلن عنها نادى القصة مواصلة لما قام به مرتين سابقتين •

ومعلوم لدى الاخوة القراء ان المسابقتين الاوليين كان ميدان التسابق فيهما متشعبا الى ثلاثة مسالك : (1) الرواية ، (2) الاقصوصة ، (3) الدراسة •

فى المسابقة الاولى فازت الرواية فقط بالجائزة ، وفى المسابقة الثانية حجت الجوائز الثلاثة • اما هذه المسابقة الجديدة (الثالثة العدد) فقد حصرت فى ميدان الاقصوصة فقط •

ونحب ان نلاحظ ان هذا الحجب الاخير - وان بدا فيه جانب سلبي من ناحية - فانه من اخرى كان يفصح عن منهج سرت عليه لجان الفحص والاختيار باعتبار ان هذه الجائزة لا تهدف الى مجرد تشجيع للمواهب وحفز على الخلق والابتكار بل هى - مع ذلك - تهدف الى التلاقي - بانتاج متميز - مع مستوى مؤسسة مختصة فى الفن القصصى ظلت - لحد الآن - ما يقرب من ربع قرن (1964 - 1987) تهدف الى امل منشود وعمل مرموق منظور اليه بعين الحرص والرغبة فى التحقيق •

ومراعاة لكل ذلك صرح الكثير من أعضاء النادي بارتياحهم لما حصل لا من حرمان وحجب بل لبعده هذه الجائزة عن شوائب الانحياز ، والتساهل ، والاخذ بالباطل ، وعدم الاخذ باسم المقياس .

والحديث عن هذه الجائزة يقودنا - كذلك - الى اشارة نقطة تسترعى الانتباه هي قلة المساهمة في المسابقة سواء في مناهج الاختيار لميادين السباق أو بالنسبة للكتاب والمبدعين بصفة عامة . فالى م يعود ذلك ؟

فهل يعود ذلك الى «ضالة» الجائزة ماديا ، أو الى عدم النظر بجدية الى المسابقة نفسها ؟؟

اما النقطة الاولى ، فلا . لان المقدار المعلن عنه يعتبر من أهم الجوائز المخصصة في الانتاج القصصى . وأما النقطة الثانية فلعلها تعود الى شك في مصداقية نادى القصة فيما يعلن أو فيما يعد . وذلك وهم أو تخوف فى غير محله ، فلو لا جدية هذا النادى لما وصل الى ما وصل اليه . وادى وعد قطعه على نفسه ولم يف به وكان فى الامكان تحقيقه ؟

مهما يكن فان نادى القصة يواصل الرسالة ويؤديها بما له من حزم وامكانات . والمؤمل أن الاخوة الموجه اليهم الاعلان سوف يفننون هذا التوهم ، ويقطعون جبل التعلل . والله الميسر .

قصص

## حفل التكريم

لم أكن في حاجة الى من يرشدني الى الطريق ، فأنا أعرفه ، وقد مارست السير في هذا الشارع مرات ، المرة الاولى ، عبرته راكضا أسعى لرد الهزيمة . كنت ، وقتها ، صبيا الاحق شقيا من أترابي خطف من يدي شيئا ثمينا : ديكا احمر قانيا من الحلوى . بكيت للحصول على ثمته ما يناهز الساعة . رفست الارض برجلي وانطرحت عليها أتمرغ . وأجريت من الدموع سواقي . وما ان أخرجت لساني لالعه حتى كان في يد اخري وأنا العق الفراغ والدموع .

والمرة الثانية قطعته وكضا أيضا ، وأنا خائف ولست أدري لذلك سببا . فقط رأيت الناس يفعلون ذلك . الكل يركض ، والكل خائف فأحسست مثلهم بالخوف والرغبة في الجري وما قدرت على السؤال حيث لأجد يقدر على رد الجواب ، والمرة الثالثة تلك . قطعته متمهلا ولكنني خائف أيضا أحمل في جيبى بطاقة استدعاء لامر «أكيد عاجل» يهمنى . ومع يقيني بأن لا شيء يهمنى فانا ملزم بالحضور . ربما لاكون شاهدا في قضية ما وقد أكون متهما فمن يدري ؟ فكل جازر حصوله ممكن . وهذا المستحيل أمسى تواجهه لا يثير الاستغراب ، وعلى كل فقد كان لتشابه الاسماء دور في تركي مصلوبا لساعات قبل أن أصرف ، والكلمات الغليظة تطن في أذني ومن يومها ألزمت رجلي بأن لا تطأه وأقسمت بكل شرفي أن لا أروده مختارا .

كنت فقط أقف على ناصيته حيث يوجد دكان جزار يلتصق به مباشرة وكان شواء تفوح روائح اللحم المشوى فتحت النفوس الجائعة على الاشتها ، ويعز لها حاجز الحرمان فلا تنالها غير الروائح .

ويظهر أن هذا الشارع ذو اتجاه واحد فما عدت مرة من خلالها الا عن طريق آخر .

وتأتى المرة الاخيرة لتلزمى باجتيازه وفى وضع النهار . واسير وأنا افتعل الزهو لاتغلب على صور الخوف التى خلفتها ذكرى هذا الشارع فى نفسى ، وأنفض كل مركبات النقص لاعتاق اشباح الغرور فانا مدعو الى حفل تكريم المتشرف بتكريمه هو شخصى أنا بالذات . وقد أصبحت شيئا يعبابه ، ومع انى لست راكضا ولا خائفا فان القلق ينفخ فى افكارى والحيرة تسايرنى والتساؤلات تتداعى فى خاطرى ، ما الذى سيقع يا ترى ؟ أهى جائزة أمنحها؟ لا . ربما وسام يوشع به صدرى ! ربما شئ آخر يرفع من قدرى ! .

وقد يكون كلاما فيه اطراء ووعودا تداع .

كل هذا يتكون فى داخلى وأنا ازداد زهوا . وأمشى بخيلا ، والصور الجميلة تتراقص فى خاطرى فتلتقطها عينى وتصب عليها ألوانا من السعادة . وتحاول اقتاعى فاكاد ثم أراجع . فى ناصية الشارع لم يعد هناك دكان الجزار فقد تغير شكله وهندامه فأصبح مفازة فاخرة لبيع الاسلحة النارية . دكان ذلك الشواء الذى كان يهني الجباع وينجهم الشبهة فقط تهدم هو أيضا باكثر أناقة . وهذه شركة طيران تجعل منه مكتبا لمعوز القضاة ومعرا للوصول الى عوالم الارقام الاولى .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فى هذا الشارع خمارات وملاء ودور بغاء ومكتبات ترزح رفوفها بالكتب التى لا تشغلها عن النوم عين .

وفيه ايضا باعة متجولون ركزوا هنا وهناك يشوهون العارضات البلورية المتبرجة للمغازات يزعمونها بتافه ما يعرضون .

كذلك يزين هذا الشارع بعض المتسولين يجوبونه للاستجداء ويلسحون بذليل الكلام . ومنهم المتائق الذى يقوم بدور محصل الضرائب . كل هذا كان يستدعى انتباهى فكأنى لم أمر من هنا يوما . أو كأننى مررت وعلى عيىنى عصابة .

وددت وقتها أن تمهلنى الساعة فأتعرف عليه أكثر . فكم يلزم من الوقت كى أستوعب . ولست أدري أأروده مرة أخرى وأنا بهذا الصفاء الذى يغمر نفسى .

كنت بحق منشراح النفس ، أمستشير ساعتي فتشير علي بالاسراع • لولا تلك المرأة التي سدست علي طريقي - وكنت في ظني أحسبها مستجنابة - فذكرتني بكل بؤس الدنيا وكدسته أمامي • كانت في مقتبل العمر ينضج من وجهها جمال حزين لم تقدر يد الذل علي تبديده • وقد اختلط الحزن والذل والجمال في عينيها فإذا هي صورة لملك منبوذ • كان صدرها الناهد يرتعش تحت اسمال فكانه ملقى هناك سهوا يحل معصمها الذي عجز الوسخ المطبوع به علي طمس روعة وشم منقط الشكل بدائي ؟ فكانما نبت هناك دون غراسة • تتبعثر علي جبينها خصلة لا تشك في أنها من حرير ناصع السواد •

كانت الانثى التي هربت من الاساطير • فمن القاهسا في هذا الشارع تحدها ؟ ولكنه يتجاهلها فهو مشغول بالفرجة علي الدمى المتحركة •

- اسمع • قالت وهي ترفع سبابتها • تجر صبيبا وتهدهد الآخر الذي ينكمش وراء ظهرها والنوم يناجزه •

- أنت شاب محظوظ قالت ذلك • وأردفت • أنا أقول في طالعك الخير • لو أعطيتني اسمك مقرونا باسم أمك لكشفت لك عن ماضي ومستقبل قريب وما انك مقبل علي الفرجة • <http://Archivebeta.Sakhr.com>

ومع ايماني بان الغيب يصنعه الانسان حين يكون مؤمنا بنفسه • فقد تركت لها يدي تتصفح خطوطها ، وغرضي واضح • تركتها تتحدث • وانا غير واع بغير هذا الجمال • يا روعة ملقاة في سلة القمامة • تصورتها وعليها فاخر الثوب • فنغرت نفسي منها • وكدت أجدب يدي بعنف • ولكن العجز أصابني وهذا التيار يسرى في كياني • لم أدر أينما يهذي • وحسبت أنني المتحدث وهي تقول :

« يا قادر يا بن ديبعه • أنت قلبك ماء صاف • وحولك تشتعل النيران أنت تمشي ساهيا وأشباح الشر ترمي بالكائد في طريقك • انت يا قادر يا ديبعه • تمسك بهذا السيد الذي يحميك والذي سمنك أمك باسمه • يضعك حيث يريد • ولكنك تهرب الي حيث تريد • ماضيك كان • ومستقبلك كان • تبحث عن الصديق فإذا بداخله عدوك • الفشل قد يعاودك فلا تعود نفسك عليه • أحذر هذه الانثى التي في عيناها اليسرى حول • تنازعك اثنتان : الاولى

فيها هلاكك والاخرى محطة للنعيم لا تخف يا قادر . وناد اذا واجهك الضيم :  
يا عبد القادر ...»

جذبت يدي بسرعة . فلو وقفت دهرًا استمع واستمتع لما مللت ولكن  
الوقت يلح والكبار لا ينتظرون أمثالي .

تركتها وأنا التفت والحسرة تخنقني . فما استمتعت في حياتي بمثل هذا  
الاحساس فقد اجتمع علي البؤس والكآبة والفرح والجمال . والاسف .  
والخفق . واختلطت كل هذه الاحاسيس فكانت فنا يعسر علي نفس بشرية ان  
تتلقاه في دفعة واحدة . ولكنني نجوت منها فلم يبق الا صداها فانا اسمعه  
والتذ به وما أتبين الطريق . وصوت العرافة الفاتنة تبنته اذني :

أي رمح هذا الذي بيدك ؟ انه فثاك . ولكنك تستعمله فيما يشبه القش .  
فلو لا نعمة يدك لقلت انك من رهط أولئك الذين يحشون بالتبن برادع  
الحمير ...

ضحكت لهذا التشبيه وأنا اكرره بكامل حروفه : نعم أنا احمل رمحا ولكني  
انبش به التبن فانثره وتذروه الرياح .

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

لم أتبين الطريق ولا الوجوه فالناس هناك ينظرون الى بعضهم شزرا . كل  
يبحث داخل الآخر بعناية فكانه فقد شيئا أودعه هناك . العيون تخترق افكارك  
وكل في نظرتة سؤال غريب . فرق من التفتيش تحسبها تسأل عنك . في عيون  
الفتيات أسئلة والحيرة في خطواتهن . والشبان ينفقون الكلام يتسمرون على  
الطوار فهم يترقبون قادمًا لم ينو الحضور بعد يترهوك الكل في فضلات ملابس  
الشعوب .

كنت أمشي وأصطدم بالمارة . نسيت فرحتي واننى سأكون بعد قليل هدفًا  
للتبجيل . وسيقال عنى أكثر مما يتحمل وعاء الجلد الذى يكسو لحمي . وقد  
يتضخم حجمي بما سيسكب عليه من نفاق .

هل تعرف كيف يكرم الادباء والمفكرون . ينحتون لهم كلمات من عالم غيبى .  
يلقونهم بملابسهم فى برك الاحلام . ويتركونهم بعد ذلك يجففونها بوجه  
الخيال .

أنا ذاهب الى هناك . ولكنى قررت أن لا أستمع لغير الهمسات ، اللغة السرية التى تكذب الجهر فتعكسه تماما ، فاستشارة اصداد الكلمات هى الحقيقة . والا تفعل ذلك فانت أبله . لندع ذلك الى وقته . قلت لنفسى . وعاودنى حضورى حين اصطدمت بجمع يتكوبون ! يتحلقون ماذا يحدث فى هذا الشارع المشبوه ؟

لم يكن هناك غير عمال يحاولون جر سيارة للحجز ولكنها أعجزتهم . فقد انبطحت وتشبثت بالأرض ، وأخيرا جاء سيدها فحركها وسار وما التفت لاحد . ولكن المتفرجين صفقوا لهذه النهاية الاليمة . فذكرنى جمعهم بتلك الحلقات التى تلتئم فى ساحة حينما حيث يثمن الناس على التصفيق وهم يجلسون القرفصاء ويسافرون الى وادى السيستان ، يستمتعون بحكايات رأس الغول أو يتطلعون الى الثعبان «هراندو» والحية «جويهرة» وهما يقمبان على أنغام مزامار الحاوى .

عاودنى الانقباض . وحاورتنى نفسى على النكوص فالعودة . وزينت لى الرضى . ماذا يحدث لو ألقيت الحفل من جانب واحد . وتركت الشق الآخر فى الانتظار اللانهائى؟ سوف يتطلعون ثم يطول انتظارهم فينفضون . وسوف لا تتخل عنى الكذبة غدا قل : إن امك ماتت للمرة الثانية ، أو أن بيتكم قد تداعى . قل أية كذبة تعترض لسانك ، وانت شبه واثق من أنهم لا يحسنون البحث حتى داخل انفسهم . وليكن . فما أنت أول كاذب حجزت بضاعته .

وداخلك الشك فى هذا الذى يصبوب النظرات المريبة . يصعدا وينزلها فلا تقع الا عليك . جعلك تحس بكل جرم قد اقترف فى الدنيا . فنكسست بصرك تنفادى الاشعة الكاشفة وتراجع أيامك فاذا أنت البرى . وقال الخوف يرهصك : البراة كلمة مشلولة . انها اعجز الكلمات عن الوقوف .

وما شك الرجل ذو النظرات المخيفة ، وأنت تحس أنك تفقد وزنك . ووقفت تنفض عنك الجبن وتتحدى وأنت تؤمن بالبراة فتبادل النظرات ، وربما تسأله عن سر الملاحقة ولكنه رجلك بالسؤال :

— بطاقة الهوية من فضلك !

وقلت متلعثما : — وأنت تتحسس جيوبك !

– يظهر أنى نسيتهما ! وهى ملئت الطوفان معى فزأغت عنى •

– ومن تكون بدونها • بل من أنت الآن ؟ قالها بحزم •

فأجبت •

– انا لم اجتز حدود بلدى • وفيه تثبت شخصيتى • فانا كاتب أديب •  
ولست موسى •

– أنت وحدك تعتقد ذلك •• رد الرجل •

قلت •

– واننى ذاهب الى حفل تكريم يقام على شرفى • وهذه الضيافة تشهد لى •

انظر !

– قال الرجل : ضروب التكريم أنواع فاذا أفلتت هذه فلن تفوتك  
الآخرى • ومن يدريك أننا لن نقوم بتكريمك •

وقلت وقتها : ليتنى ما غيرت بدلتى اذن لا احتفظت بالهوية • تركوك مصلوبا  
تنتظر • وأنت تعالج ماضيك تنبشه عن فعلة تجرك الى مثل هذه المواقف •  
تتأمل نسخا من صور المجرمين الذين لم يقبضوا على غير صورهم • وقلت  
تخاطب هذا الذى فى شكله يشبه السنيور «موسولينى» •

– حتى أنت أيها المجرم هنا ؟ أو لم تكف عن الاجرام • ربما حاكموا صورتك  
وتركوك طليقا •

وطلبنى الرجل الكبير • فاذن لى بالجلوس وافاض على من لطفه وسالنى  
بادب ، فأجبت بأحسن منه •

مجرد كلمات مسطورة بالقلم الاحمر فى مقال كتيبه •

بدأت أشرحه • وأزيل عنه تأويلات خاطئة • اتقى سوء النية وافضت فى  
الشرح ، وقلت ما لم يتيسر لى كتابته •



وكان الرجل العاقل يستمع الى ويرسم ملاحظات • يسأل ويستوضح • ويستطلع ، سألني عن كلمة وردت متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراء •

قلت : اسال الخليفة عمر • فهو الذي قال ذلك • فانا لست مسؤولا عما قاله غيري • هو الذي سئل وهو الذي اجاب •

ضحك الرجل الكبير وقال : انا استوضح فقط ولا اهتم •

ولما أنست منه لطفًا تصورت أننا أصبحنا صديقين سألته بعد اذنه • • طبعًا • •

– يتعامل معنا الصغار باستعلاء فلا تجد التفهم الا لدى الكبار •

ابتسم الرجل واجاب وكأنه يجاملني :

– ان هم الا كما شئت ، باتون بكل شيء مخلوط • وفي مخابرتنا تقع التنقية وتصنيف المعادن •

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

فقلت :

بربك قل لي من أي معدن أنا •

قال وقد بدت عليه علامات ضيق كتبها تحت واقر اذهبه :

– ان كنت تريد الدعابة • فانت من مادة •

– قلت مادة • وهذه ربما اخطر • لعلها تكون محرقة او • • • •

– لا قال الرجل المتأدب : انما انت من حبر تشوى فقط ولا تحرق •

ومد لي يده مودعا ينهي هذا الفضول الذي انهال على فجأة •

كانت الساعة تشير الى التاسعة ليلا • وأنا اعبر الشارع المقيت • وكان لا بد أن أمر على المكان حيث يقام حفل من أجل •

كانت أبواب القاعة موصدة وليس هناك غير حارس فتعمدت سؤاله لاروى فضولى .

قال بعفوية :

— لقد قيل : ان الرجل المراد تكريمه قد مات . تعرض لسكتة قلبية . توقف نبض قلبه فجأة . المهم انه مات .

وأصدقك القول أننى لم أصدق ذلك . فقد باحت الهمسات بغير ذلك . ولكن الحفل أقيم فكان المحتفى به كان حاضرا فلم يغير موته شيئا . أكلوا المرطبات وشربوا العصير الحلو ، وتبادلوا النكات وانصرفوا أخيرا . فرحم الله هذا الرجل ان كان مات حقا فقد حكى أنه كان عبقريا .

التابعى الاخضر



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

### معرض رسوم

يعتزم نادى القصة تنظيم معرض لرسوم تشكيلية للبعض من أعضائه وذلك فى بداية الموسم الثقافى (1987 - 1988)  
فعلى الراغبين من أعضاء النادى التقدم بانتاجهم الى هيئة النادى قبل غرة أكتوبر 1987 .

هيئة نادى القصة

## الناب والكلاب

لم أعد أراك إلا في الكأس .

ككل مساء .. أخرج من دفاتري . أنتزع نفسي من بين تلاميذي  
وفي راسي توضح كلمة ... سيدي .

سأذهب لأرى سيدي أنا الآخر . وامشي .. واسرع .. اسرع حتى  
الحانة .. وادخل .. اندفع الى طاولتك .. أجدب كرسيك .. نفس الكرسي  
الذي كنت عليه تجلس خلال زيارتك القليلة إلينا .. واجلس وبلهفة  
أقلب في جوفي الكأس الأولى والثانية ثم الثالثة . وأشعر بالحرارة وارتمني  
وتدور راسي والحانة .. وأراك تسد الباب وأحاول الوقوف . أحاول ..  
لكن الرهبة تسمرنني حيث أنا .. وأظل أرتعش .. أهتز .. انتفض ..  
وتأتي .. وتقف بجانبني .. وأشرب ولا تشرب وأتكلم ولا تتكلم ..  
ويغلبني حنيني وبصوت مرتعش أترجاك ..

أرجع .. أرجع .. أرجعنا ..

ويطول صمتك ويكثر هذباني .. ونحوك أحرك يدي بعد ان رسمت  
في راسي خطة مسكك .. وتحرّكت يدي .. وتحرّكت نحوك ..  
وارتميت .. شيء صلب يدخل صدري .. يدق ضلوعي انه الكرسي .. وابكي  
أبكي كالأطفال ... واسمع كلاما كثيرا .. ولا يعلق في ذهني الا جملة  
واحدة ...

## ماهي دايمة لحد ..

ولأنها ماهي دايمة لأحد .. لأنها فانية .. أخذت اشرب واشرب ..  
تلك الليلة اردت ان املأ جسمي .. كل جسمي بالخمرة .. واجتاحني  
شعور عجيب كربه .. إلا أنه أراحني جعلني أحس بأنني أنتقم من نفسي ..  
انطلقت والنهار يطارد الليل .. والطرق هادئة .. والبيوت ساكنة ..  
والشوارع خالية أو تكاد .. واصوات التسبيح والتكبير تصل من أعلى  
المآذن ..

دخلت البيت الصامت واذا خطوات خفيفة تتبعني ويد قوية .. بل ..  
كأنها استعادت قوتها فجأة .. تشدني تحاصرني .. تلفني .. تعانقني ..  
وأثوي داخل الذراعين كطفل كان قد قهاوى لكثرة ما عب من خمرة ..  
ويخرج صوتها مهددا مزعجا ..

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Bakht.com>

عبدو رجعت  
وانظر اليها .. فإذا هي لا تعرفني ..

## أمي .. أنا .. أنا ..

وتصرخ منتحبة وتشبث بي .. واحملها الى فراشها واجلس حذوها  
ولم يرقأ لي ولها دمع .  
دخلت الفصل بجفنين متفخين .. ورأس ثقيلة .. ساعتها فقط  
نظرت الى نفسي ، إلى ثوبي الوسخ ، وربطة عنقي المتهبنة على صدرى  
والزرر الثالفة من قميصي ، وبقايا قيء على حذائي وزاغت نظراتي . واجتاح  
نفسي اشمزاز مقيت ..

## هل أنا استاذ ؟

ولكن ماذا يفيد اللقب والرسم والشكل ؟

وبعينين محمرتين .. نظرت الى نفسي ثم الى تلاميذي .. وقلت في  
سخرية ..

إن الانسان ابن الظرف الذى يوجد فيه ..

وتأزمت .. وامتدت اصابعي تفك الحصار عن عنقي .. وسقطت  
الربطة الوسخة على الارض .. وبصوت مرتعش .. صرخت ..

اخرج من القسم يا محمد .

دعنى اقول لك « ياسيدي » بأن محمدا هذا .. يثيرني حتى الهوس ،  
حتى الجنون .. واطل طوال ساعات الدرس أهتز كالمحموم ولا يستقر  
القلم بين أصابعي .. إنه أتيق وادبашه ثمينة .. ووالده يعظ الحي ..  
والميت كي يصعد .. ربما كان صفحك فيما مضى وانت على صفرك  
تجري في المرشيات ..

ARCHIVE  
http://Archivebeta.tk/m1.com

— يا هـ را .. أنا نجم نهز القفـة ..

— أنت حمـال

في الكاس الثانية رأيتك تدخل ، تحمست .. أردت الوقوف  
فإذا الرهبة تخذلني .. واذا قلبي ينتفض بين ضلوعي وكأنه يحاول  
الخروج من صدري ..

— اهـ لا .. وقتـاش\* تـرجـع للدار ...

وكانني لمحت الدموع في عينيك الجميلتين .. فرغت يدي لأمسحها  
ولكنك اختفيت ..

رفعت الكأس العاشرة ، جرعتها حتى آخرها دققت بها الطاولة  
حتى كادت تنكسر ، اغمضت عيني .. شملني هدوء عميق فإذا انت

تعود من خلال ضبابية السكره واسمع صوتك بعيدا بعيدا احسه بردا  
في عظامي وخوفا داخلي ..

- غُويَ فَنُوح .. قُوم رَوْح

- وحدي ...

- وحدك ..

وغاب الصوت .. وصرخت كالمعتوه بكل ضعفي .. وذهب  
اليأس بصواي وطاش عقلي ..

- هَات .. صَبْ

أنا والكأس الفارغة .. والقارورة أيضا .. وهوسي الذي دفعني  
الى اختطاف كأس أحدهم .. فإذا اليد تسمرنى الى الطاولة وكأنني المسيح  
ونظر إلي صاحبها منزعجا .

<http://Archivebeta.Sakhris.com>

- هَذَا أَنْتِ الْعَاقِل ..

- غُويَ ، غُويَ الكبير ..

وانتجبت ..

كنت كبير اخوتي ، وكنا كثرة .. وانيابنا قصيرة وصغيرة ولحم  
الحياة يابس .. ورشحتك أفواهنا الصغيرة كي تنهش لنا في لحم الحياة  
اليابس .. ومنذ أن ولّيناك إمارة بطوننا وانت تجري . يا أمير بطوننا ،  
وناب أفواهنا الصغيرة ماذا فعلنا بك ؟

كنت تجري ، وتجرى ، وتجرى . وتلاقفتك « المارشيات »  
حمّالا ، ودفعتك وَسَطْلَكَ ايدى العساكر وأنت تنتظر الصبّة ..  
ومع ذلك نضطرك على أن تنهش لنا .. وفجأة والناب عندك يكبر ..

وبطوننا تنسع .. وتطلب المزيد .. ظهر الكلاب .. كان ظهوره في الاول  
مراوغا .. مقلقا ،، مشاكسا ، مهددا ، ثم محاربا عندما تخسر  
المعركة كنت تعود مذعورا وفي البيت تختبئ .

— البُولِيسِيَّة في المُرْشِي يَشِدُّوا فِي الحِمَالَةِ .

أفتت ولم أجذك بجانيبي ، فجرت جسمي الى الخارج ، لفحني  
هواء الصباح البارد ، دخلت القهوة ، طلبت فنجانا ، أنعشني ذلك السائل  
الاسود وبعدها انطلقت بوجهي القدر وأسواني السوداء من تأثير الدخان  
عليها الى المدرسة .

جالت نظراتي جولاتها المعتادة بين الصفوف .. الأنيق أمامي يضطهدني  
بشبابه .. الأنيق أمامي يستفزني .. ما أصلب عوده ما أصلب عود  
هذا الكلْب . وانقض كالمخوم ، ويحلب ربيقي ويستقر زبدا  
نَتِنَا فوق شفتي ، وأضعف .. وأصبح أضعف من الضعف .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

— انت ماذا يفحكك ..

— أبدا .. أبدا ياسيدي ..

وأزمرجر ..

— لعلها التخمّة .. والثياب الأنيقة ..

— سيدي ..

— اخرج .

— الى أين ؟

— في الف مرحاض

أندفع الى الحانة اليك ، ولا تأتي ، وأشرب ولا تأتي ، وأتمل  
ولا تأتي ، وأعانق كرسيك ولا تأتي ، وبطول عناقي له ولا تأتي ، وأسقط  
من الاعياء على الارض المغفرة ولا تأتي ، وأتمرغ عليها ولا تأتي ، أتمسح  
عليها ولا تأتي ،، أمسحها ولا تأتي ، وبطول انتظاري وقرر الكأس  
والقوارير والحانة وتأخذني سنة من النوم وارك .. وأبدأ معك رحلة  
الماضي .

كنّا نكبر ومعنا تكبر حاجياتنا .. وكانت بطوننا تتسع وتطلب  
المزيد من الخبز .. وكنا نشفق على والدي من كثرة الجري لأنه كان يعرج ....  
قصة عرجه صغيرة وبسيطة ومضحكة . وجد نفسه بين مجموعة  
من الكلاب .. الواحد منهم يركب الآخر كي يصعد الى فوق .. وصعد  
الجميع .. وبقي أحدهم وكان سميناً .. فأخذ يركب والدي .. وكان  
ينط يريد أن يسبق الجميع يصعد فوق الجميع .. ومرة واحدة وجد نفسه  
يسقط ومن معه على والدي .

كنّا نكبر .. وبطوننا تتسع ، ووالدي الأعرج لا يستطيع أن يفعل  
شيئاً لسد حاجياتنا ، وأنت تجري ، وتعود ألبنا بالقمة خائفاً ، ولكنك  
تتماسك بيننا ، وتضحك ، ونرى أدياشك الممزقة ووجهك المصفوع ،  
وندرك ان الكلاب لاحقك وان معركة انطلقت في ركن ما .

بعد حيرة كبيرة ، انتهزتها ذبابة عنيدة تلحق زبد شفاهي أدركت  
أنني في الحانة وان صاحبها تركني وشأني ، فزعت ورحت ألملم  
نفسي ولكنني عدت وتذكرت أن الدروس عندي تبدأ بعد الظهر ، وانتظرت  
حتى أفرج عني « عمار » وهو يودعني بنظرة رثاء .

في طريقي الى البيت تذكرت تلميذي الانيق ، واستعذبت فكرة  
تكسير عوده الصلب .. هو في متناولي .. سوف أركبه يجب أن يدفع  
ثمن الاناقة .. ثمن السعادة .. ثمن الراحة والتخمة ..



يا متخوم يا تلميذي سوف أدفعك ثمن عذابي ومركبات  
نقصي وخوفي وانهزامي وذلي ..

شهقت وهي تفتح الباب ..

- فينك البارح يا عبدو ؟

وهزتها

فيق ياممي فيق .

وتشدني اليها وكأنني مريض ..

بأهي ، بأهي نُحطّلك تُفطر ، لوبيا انت تحبها

وأبكي من الغلبة .. أمي لم تعد أمي .. وأنا لم أعد أنا .. ونحن  
لم نعد نحن .. القفة تشهد ضدنا .. وصينة العسكر تعفت في بطوننا ..  
ووجهك المصفوع بظالعا . وأبكي وتبكي من خلال دموعها وعذابات  
نفسها لا تنسى اللوبيا أكلتك المفضلة ..

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- اللوبيا بردت ..

وأحاول أن أكل اللوبيا .. أحاول دون جدوى .. فأهرب إلى  
سجائري وأطل أحرق صدري وأنفس أنفاسي وأجد في ذلك الاحتراق  
لذة ومتعة .

استخفني طرب يشويه الحزن عندما أجد الأنيق في مكانه .. أنا  
في عجلة من أمري .. أريد أن احطّم .. احطّم ، أريد أن أكسّر كل  
شيء صلب أمامي .. وتلميذي الأنيق راوغني هذه المرة .. على كل ..  
أنا في انتظاره .

وانتظرنا .. عرفنا الانتظار البغيض منذ ان وقفنا نودّعك  
في الميناء ..

عدنا أدرأجنا الى البيت نسمح دموع الفراق .. ونحلم ونبني  
القصور .. قصور الحلم تكتمل في لحظات .. كنا نحلم ونبني ونتنظر ..  
انتظرناك بأحلامنا .. أحلام الفقر ..

واحلام الفقر مفسدة للاعصاب ومضیعة للعمر .

والایام تمرّ .. والاشهر .. وأمی وراء الباب وعلاقتها  
الودية بساعي البريد لم تغير شيئا .. والصراع بيننا يشتدّ ، وفي كلّ مرّة  
يصعد كلابّ أشد فتكا من الاول .. ونحن نتلفی بسعير العُص ، وناب  
الحاجة يشد جلودنا بقسوة يقطعها فتجری وراء الشهوة وتعود  
وتنكمش لإثر الصدمات .. والرجل الثانية السليمة لوالدي اعترأها  
الصدأ .. نفت فيها سمّه وبدأت تخذله .. وطبيب المستوصف يشكك  
أمی في صلوحيّتها .

وطال انتظارنا .. وبدأنا نعطي .. وما كفا نعطيه أئمن مما  
انتظرناه منك .. وأصبحت تأخذ ، وأخذت النوم .. أخذت  
الراحة .. أخذت الهدوء .. أخذت كلّ شيء .. كلّ شيء .

وأقض مضجعنا الانتظار .. وشوق أمی لحفظة ساعي البريد  
يزداد .. وحرقتها تزداد ..

— ما فَمَاشْ جَوَابَاتْ مِنْ فرنسا ..

— اصْبِرْ قالو البسْطَاجِيَهْ عَامِلِينَ قَرَأَفْ .. Gréve \* —

ولا تفهم شيئا مما يقول .. ولكنها دوما في انتظار ساعي البريد ..  
وعرفت المغص والحصر وسيلان البطن ..

وجئتنا ..

كنت تضحك وكنا نبكي .. ومنذ تلك اللحظة افترقنا ..

ولم أجد مكاني بين إخوتي المنشئين بك .. فتعلقت برجلك ولكني  
كففت عن البكاء عندما أعطيتني الشكلاطة .. وأنت تضحك وتضحك  
وتضحك .. وجلست أقضمها وسمعت أختي تسأل أمي :

- شبيه بضحكك ..

وقالت أمي في هدوء وهي تودج رأسها .

- سكران ..

وجاءتك بالعشاء .. ونظرت الى الصحن و « حلاب » الماء  
والمنديل الممزق وقلت في قرف ..

- شنو هذا ؟

وتسلقت نظراتنا .. ولكن فرحة اللقاء كانت مسامحة فسينا  
قرفك وسخطك .. <http://Archivebeta.Sakhril.com>

وفي الغد ذهبت الى القسم وكنت تلميذا صغيرا فأخرجت قطعة  
الشكلاطة أتباهي بها أمام رفاقي .

- سيدي جّا مِنْ فَرْتَسّا وجاب الشكلاطة ..

وأخفيت عنهم أمر سكرك ..

أيقظني الجرس فخرجت من القسم وحلم الماضي يدغدغي ..  
سيدي ..

ما أجمل هذه الكلمة .. واجتاحني همٌ كبير تساقطت له دموعي  
وأسندت ظهري إلى جدار المدرسة وأنا أشعر بالتعب والاعياء ونظرت

الى فوق الى السماء .. ولكنني عدت أنظر الى الارض .. ممن سأطلب  
القوة والمعونة ؟ لقد تركت صلاتي أنا العاقل ..

أرأيت ! انك أخذت كل شيء .. كل شيء !

أخذت قيامي وقعودي .. صلاتي وتوبتي .. ديني ودنيايا وفتحت  
لي باب الخانة على مصراعية وأنا مثلك أشرب .. ومثلك أضحك ومعك  
ألتقي في النقطة الصفر ..

بعد القارورة الثانية دخلت .. ورأيتك تمد يدك للكأس وفي بلاور  
عينيك العسليتين للمرة الاولى رأيت جنازة والذي دموعا غزيرة ..

ألم أقل لك : إنَّ الرَّجُلَ المريضة ركبت الرجل السليمة ..  
فبثت فيها سُمَّها .. وتسربت العدوى - نحن هكذا يركبنا الكلاب  
ونركب بعضنا - وقرر طبيب المستوصف قطع الرجل الثانية حتى  
لا يتسرب الداء الى كامل الجسد .. ولكن والذي رفض وظل ينوء  
بحمل البقية الباقية السليمة من جسده .. الى أن سقط نهائيا من الاعياء ..

قلت : رأيت : في عينيك جنازة والذي دموعا غزيرة .. فمددت  
يدي لأمسحها وكانت لتلك المحاولة أن قلبت الطاولة أمامي ..  
فلذا بك تهرب الى الخارج .. وأخرج وراءك كان السباق بيننا أنت  
تجري وأنا أجرى .. والمطر يبللني .. وثيابي تشرب مياه الخريف ..  
ونساماته الباردة تضرب جنباتي وصدري .. والربطة الوسخة تضغط  
عنقي .. وأنا أجرى وراءك وأوداجي تنتفخ من البرد والرغبة والانفعال ..  
وأفئاسي تتلاحق وتقطع وأنا ألهث كأنني قطار قديم صدمت عجلاته  
وأنت كالسهم تجري وتغيب في العتمة .. وأدور حول نفسي كالمعتوه  
وأسقط

بقيت بجاني تمرّضني .. وعندما تماثلت للشفاء عدت الى تلاميذي ،  
لم أجد الأتيق بينهم .. أحسست بالابتهاج انه ليس ابتهاجا بقدر ما هو

حالة نفسية فيها المرض ، فيها الضعف ، فيها الضلالة ، فيها الصغر ،  
فيها كل أنواع الشر ..

وجاء .. جاء مكدودا ، احتنى بمقعده في صمت .... ولم تتركني  
نوازعي وشأني .. ولم أتركه وشأنه .

– أهلا .. أين قضيت أيامك تنعم ؟

وقام من مقعده وتقدم مني وقال في ادب بغض

– والدي ، تعيش أنت ..

وارتعبت .. وتلاحقت أنفاسي ، وتقطعت ..

– الموت .. دوها الموت .. دوها ..

وسقطت من فرط الابعاء على الكرسي . وتخصصته صعودا ، نزولا  
وكأنني به قد فقدت صموده بالموت . كأن الموت قد محا تلميذي ....  
لم يعد هو ، وددت لو أحضنه .. وددت لو أهدهه على صدرى ..  
وددت لو أمسح ظلال الدموع من عينيه الغائرتين .. ووددت لو أفجر  
نفسي أمامه وأصرخ وانتحب ، حاولت .. حاولت نفسي ، بصقت  
على نوازع الشر داخلي .. خنقت ضعفي تصببت عرقا نتنا وجاهدت ..  
جاهدت حتى أقول له كلمة تعزية ولو بسيطة ولكن صوتي خرج  
من بلعومي كالصاروخ ؛

– ماهي دايمة لنحد .

دفنت راسي بين يدي .. ورأيتك عبر الزمن الرابض أمامي ..  
كنا نكبر مع الأيام والأشهر والسنوات .. وكنا نحارب .. ونصارع ..  
ونهرب نهرب والكلاّب هو الكلاّب ، ورسائلك تقل .. وأنت تعيش

ونحن نعيش ، وأنت في ضفة ونحن في ضفة .. ونهر الحياة بيننا  
يتسع ويتسع ومساحته تتضاعف وتتضاعف ..

أندري كيف تخطينا مرحلة اليبس المادي ؟.

بالوراثة طبعاً .. أنا الصغير ساعدني الجميع ، الجميع كان مسؤولاً  
عني .. وساعة رسوينا على برّ الامان ألفتنا نبحث عنك ووجدناك  
تغرق ..

كنت تأتي لزيارتنا لتضيق بنا بعد أيام ..

معاديش\* نجّم نعيش لهنّا .

وتركض بين مقاهي Montmartre و Montparnasse وتضحك ،  
وتضحك وتضحك .. وتثرثر ولا تفهمك ولم تعد تفهمنا ، فقط نحكي  
فيما بيننا وتفلسف :

- شفت خولك\* ، آش\* يعمل في فرنسا

- برّبي الدنيا فيها الموت خليه يعيش

- هذي عيشة\* هذي ؟.

- أسكت انت صغير ..

وأسكت أنا الصغير لأنهم توارثوني جميعاً .. الجميع ساعدني  
كبي أضع هذه الربطة الوسخة وأدخل سلك التعليم واجلس في الصفوف  
الأمامية مثل بقية إخوتي .. ولكن الكل مشوق الى وراء .. رغم  
الصفوف الأمامية الكل يريد أن يهرب من ذلك الحمال الصغير .  
يهرب من سطل الصبّة\* وقد فاضت جنباته على ثيابه الممزقة .

- آش بيك ..

- PM يجري وراي .

وفرت من عيني دمة .. ورحت سارحا في خيال ماضيك ..

– سيدي روح يا سيدي ..

وانتفضت ..

– جا الوقت ..

– اي سيدي ..

وأربت على كتف قلميذي واندفع الى الخارج وفي رأسي تضج  
كلماتك ..

ذات مرة وأنا أتبعك كظلك .. تكلمت .. وكانت المرة الاولى ..

– أحنا . Sale race . ?

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وتشجعت وقلت لك ..

– سيدي روح يا سيدي ..

– لوأش مـرّوح آش فم لهنا ؟

وتبعتك الى الحانة .. وجاء عمار يخدمك .. وشربت .. شربت ..  
ونظرت اليّ وقلت بصوت مسموع .

– آحنّا Sale race هوم مستخين ياكأو ما يغسلوش إيديهم

والثفت أحدهم ؛

– يمسحو بالكواغذ ..

واقترب منك ..

- زميل ؟؟

- زميل ..

وصفق و صفقت .. ولا أدري كيف قفزت فوق الكرسي فالتاولة  
ووجدتني أنكمش وأبتعد .

وتكلمت .. فرنسا سوق كبيرة .. كبيرة .. السلعة مغربي  
وذيري وتونسي وألوان أخرى .. بعد الفرحنة والدورة في البلاد بلقي  
الواحد روح ساعته يتحركه يتحرك .. يبيعوه في كل شيء ..  
لهنا الكلاب يسلخ الجلد في فوانسا الكلاب يكسر لعظم ..  
كل واحد منا مكسوره فيه حاجه .. هربت من الكلاب لهننا ليسلخني ..  
كسرنني في فوانسا خلاني شك لحم في خزونه ..

وأغمضت عينيك ..

الخيره غادي تدخل لسواق الكل .. حتى السوق هذي ..  
( وضحت ) .. وهذي سوق كبيرة ..

وييد سكران ثائر أردت أن تفتح سروالك .. ارتعبت .. حاولت  
الفرار .. ولكنك صرخت ..

- لا أرجع ..

وتسمرت في مكاني .. والتفت نحوك ببطء .. فإذا أنت محمر  
الوجه زائف النظرات ..

- أنا .. أنا مالتيتش بلاصه .. ما عرفتش فين تقعد .. ماخلاونيش  
تقعد .. نرتاح .. كم ما تقول Ça yest يدزوني .. وكل واحد يلقي  
بقعه يولي قوي .. وشريف .. ونظيف .. ويملك غيروا .. يماكوا  
بلا مبادى بلا اخلاق بلا قيم .. البلاصه هي المبادي هي الاخلاق هي



القيم .. هي النظافة .. الضعيف عمرو ما يكون نظيف .. وكل قوى  
يعمل مبادئ وقيم وأخلاق على قياسه .. كل كبير كل حاكم كل كلاب  
حتى شيء ما هو صحيح في الحياة .. حياتي أنا وغيري رهونه في قانون ..  
أصحاب البلايص .. والكبار والحكام والكلاب .. في تصحاح يديهم ..  
باش نعيش يلزمني رخصه ..

وأخذت تضحك وتضحك وتضحك ..

– هات يا عمار .. هات نعيش ..

تعيش .. الحياة نزوة تكبر مع القوة وتصغر مع الضعف .. القوي  
يطحن بها غيره .. والضعيف يطحن بها نفسه ..

كنت قد سقطت على الأرض من كثرة ما شربت .. وحملتك  
حملت طحني وسدته صدري .. ودخل سيارة الاجرة .. استفرغت ما  
في جوفك فوق ثيابي .. وقلت متأسفا ..

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

– حواريجك نظاف ..

وفجأة قلت لي .. وقد تشببت بربطة عنقي ..

– نعرف واحد يلبس كرافات .. ويمسح صباط عرقو ..

واشمازت نفسي من نفسي .. وقلت وأنا أصدقك ..

– مسألة مبدا ..

وتنهدت طويلا .. وقلت ..

المبادئ جبّانة .. يدخلها الواحد بساقيه .. ويدفن روحه وحده ..

كنت كالزوبعة تأتي لزيارتنا لثملنا بعد أيام .. ودوما تضحك  
وتشرب وتقول ما يخاف الناس قوله ونخاف قوله نحن أيضا ..

— خايفين ؟ .. مناش .. ما عندناش فلوس في الشركه السويسريه  
للبنك .. ولادار .. ولا دوار .. ليبر ..

— هات .. يا عمار .. هات نعيش ..

وتعيش .. وفي كل مرة نعود بك طحيننا الى البيت .

أنت تعيش وتضحك .. وتقول ما نخاف قوله .. وكل ممتلكاتك ..  
حقيبيه حتى هذه صادرها الكلاب .. بعثرها .. وجمعنا قليلها  
ونحن نطلب المعذرة من رجل القمارق .. ونحن أيضا نعيش .. نقف طويلا  
أمام المرأة ولا نخرج الى الشارع الا وقد سويتا الربطات .. ولمعنا  
الاحذية ولا تنسى أمي أن تضع لمساتها الاخيرة على ثيابنا .. ولكنها  
اليوم لم تعد تعرفنا هي دائبة البحث عنك .. تقف خلف الباب تنتظر  
ساعي البريد ..

— ما فَمَاشْ جَوَابَاتْ من فرنسا .. ولدي عندو ياسر ما بعش ..

وعندما تيأس من ساعي البريد تعود إلينا .. وتصرخ في جنون

— فينو خوكم ياكولاذ ؟

ونخرج نُوهِمُهَا بأننا سنبحث عنك .. وفي الواقع كان كل  
واحد منا يبحث عن نفسه ..

ذات ليلة والكل ساه .. صحونا .. صحونا بعد هدأة أغرتنا  
بها الحياة .. واستعذبنا غفوتها .. ورحنا في سباتها اللذيذ .. وقف  
الغول أمامنا .. كنا نفرّ الى بعضنا .. نستجير ببعضنا من الغول ..  
ولكنه تمكن من الداخل بقلوبنا .. يعضها ..

ذات ليلة رن جرس الهاتف في البيت .. تحلقنا حوله .. وتراقصت  
الذراع الزنجية بين أيدينا .. وفررنا الى بعضنا .. خوفا من الغول ..  
وبصوت واحد صرخنا ..

— مات .. مات ؟؟

وتركنا الذراع تسقط .. ثن .. وكتلة واحدة احتدمتنا بالجدار  
ننظر الى صورتك المعلقة ..

— بالحق .. قول موش بالحق ..؟؟؟؟

وهذه المرة لم تضحك لم تقل شيئا ...

وجمعنا المال كي نشترى جنتك يا ناب ..

هكذا نحن .. نعيش ندفع .. نموت ندفع ..  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

نحن نشترى الحياة وندفع للموت في دنيا الكلاب ..

ندفع لنمشي فوق الارض ندفع لندخل باطنها ..

وجاء الصندوق .. وفوقه التقرير الطبي ..

تمزق شريان صغير في المخ .. أحدث نزيفا داخليا وفتحنا النافذة  
الصغيرة نطل عليك منها وننتحب .. ونتحدث فوق الخشب دون أن  
نلمسك .. وأشبعتنا الصندوق ثقيلًا أما أنت ؟ ..

لقد دفعتنا الف رية حتى آخر الحياة ..

وبحت أصواتنا من الصراخ .. كنا نصرخ .. ونصرخ .. وبُغيت  
كما بغت الجميع .. بأخي الاوسط .. يضحك .. ويضحك .. ويضحك ..

— Sale race — Sale race —

كيف كيف .. احسنا ليهنا Sale race علاش تغشش في روحك  
علاش ..

وصعقت .. هو الآخر .. يعرف .. ويقرّ ...

وافتكوا صندوقك من بين أحضاننا .. وسمعناك أو هكذا خيل  
الينا وأنت تخرج من الدار نهائيا ...

— الله غالب ياولاد ...

وخرجوا بك عبر الشارع يزعمون :

— الله أكبر .. الله أكبر ..

الاغبياء .. متى كان الرب صغيرا .. إنه أكبر أكبر من كل  
كبير .. إنه فوق .. فوق الارض .. هذه التي يتقاسمها الحاكم والسلطة  
والكلاب .. والرأس النظيفة ...

وتلاقفني الناس وإخوتي في المقبرة .. ولكننا ارتميينا بجنون  
وسط الفوهة .. ووسدنا صندوقك التراب .. ذلك أقل واجب يا ناب .  
وانتهت حكايتنا معك بأن تركناك وحدك .. كما كنت دوما  
لشرتاح ...

وجاء الجميع ....

— البركة فيك ... البركة فيك ...

— البركة فيي لاني مازلت حي .. طز ...

— طز في الحياة باناب طز ..

لماذا ..؟؟؟؟

سنعود وتعود الى البيت .. لأنك الماضي والمستقبل والأخ والميت  
والموت والغول ... ستعود معنا تلبسنا .. ستعود بك تلبسك .. تلبسك  
وتطاردنا .. تطاردنا ما حيننا .. ضحكائك تعذبنا .. طحينك على  
أعناقنا .. وفوق أجسادنا .. نجرجره .. رائحة خمرك معنا في  
البيت ..

لأننا ...

لأننا قتلنا مجرمون .. شاركنا جميعا في قتلك .. أعطيناك  
الكلاب .. أهديناك الكلاب .. من أجل بطوننا الفارغة ..

جياع .. جياع نحن بالوراثة .. فماذا تستطيع أنت يا ناب ؟

فالكلاب هو الكلاب .. ونحن دوما نحن .. جياع مجرمون  
لأننا لم نكن نأكل الصبي .. ولا كنا نأكل ما كنت تجلبه لنا من  
الحمالة في المرشي .. كنا نأكل لحمك

لحمك الذي أكلناه يا ناب ..

أكاناه حتى شعبنا .. حتى دود في بطوننا . واليوم والدود يكبر ..  
يكبر .. وبطوننا تعظم .. تعظيم تمتد إلى الأمام كأصابع الاتهام ..  
تشهد ضدنا .. تطالبنا بشبابك .. بأيامك .. بحياتك .. تقرر  
الجريمة .. تقررنا علنا ولكن ..

رغم هذه الجريمة .. سيظل باب السجن دوننا مغلقا .. لن نرمي  
فيه ثقل بطوننا :: لن نريح فيه ضمائرنا .. لن نكفر عن جريمتنا فليس  
لحماكم علينا حجة أو إثبات إدانة .

نتيلة التباينية .

## حياة بن الشيخ

### بين السفح والقمة .. شيطان ضاحك ..

وقف أمام باب الفيلا الفخمة مبهور الأنفاس . الأشجار المترامية الأغصان تغطي السور البديع البناء ورائحة الورد تعبق في الجو تملؤه عبيرا وشذا ، غير روانح حبه الذي لا تالفه الا رائحة التعفن والزبالة المتراكمة تحت الجدران وبرك الماء الأسن التي يرتع فيها الهاموش والذباب .

كاد يصطدم بالسيارة الفاخرة الراضة أمام باب الفيلا . تأملها لحظات برهبة وخشية كأنها ستدوسه وتكسر عظامه لو اقترب منها حتى وهي واقفة . ملا عينيه بفخامتها وجمالها . تنهد حسرة ثم استدار ليضغط على الجرس وهو يعيد فك أحرف العنوان الذي سلمه إياه سليمان صاحب المقهى الوحيد في الحي ، والذي هو في نفس الوقت سمسار وتاجر ومهرب ومرشد اذا اقتضى الامر وأراد معرفة ما يدور خلف جدران الحي الفقير الغاضب دوما .

الباب يفتح . يطل رأس الزنجي بقبعته المزركشة ويدلته الانيقة الداكنة . يتوقف بأدب خاشع فاسحا الطريق للسيد الواقف خلفه كجبل ضخم شاهق يصعب تسلقه . أسمر الوجه ، غليظ القسما . بدلة انيقة مستوردة وسيجار كبير بين أصبعيه يحترق يزيد به أبهة ووجاعة لكنها وجاعة قادمة من الريف ينقصها طلاء المدينة .

نظراته زائغة في الملامح النافرة التي لم يستطع الثراء جمع أشتاتها . عاد يفتح الورقة المكورة في قبضته ليقرا الاسم ثانية : رجل الاعمال السيد سعيد عبد الرحمان . قفز الماضي فجأة يفتأ عينيه . حية رقطاء تتسلق جسمه محاولة الوصول الى عنقه . هذا هو سعيد ابن بائع الروبفكا تغير فيه كل شيء الا الاسم واللامح . كأنه يختنق . والحية ما تزال تطوقه وتحكم قيده . تلك ضربة الموسيقى في الذقن وهي ذكرى معركة بينه وبين لص حفرة قریش ، مبسوك الأعور . تقابلت العصابتان واحتدمت المعركة وخرج سعيد بضربة في الذقن وجرح في الصدر سرعان ما شفى منه ، بينما بقي خصمه عاجزا شهورا .

يهتف الزنجى بضيق : ماذا تريد ؟

هو سعيد المسمى سابقا بالنطاح لأنه لا يضرب الا بالراس كيف لم انتبه مع  
أنى قرأت الاسم والعنوان وأنا آخذ الورقة من سليمان ؟ ارغمنى ابنى فتحى  
على تعلم الحروف الابجدية فأصبحت افك الحط بعناد وجهد لكن يبدو أنى لن  
انجح كما يريد ما دمت اقرا وانسى بمجرد طى الورقة .

— الا تتكلم ؟

اللهجة الأمرة ترجمه . استمات فى التشبث بخيوط الماضى حتى لا يقع أرضا  
ينحنى أمام الجثة الضخمة المنتصبة أمامه يساندها الخيلاء متجاهلا سؤال  
السائق وضيقه .

— سيدى سعيد عبد الرحمان ، ألا تذكرنى ؟ أنا الهادى شعبان جارك القديم  
بحى الـ ...

امتقع الوجه الأسمر الفائق واختلطت ألوانه . تأرجح الحاضر وعواصف  
الماضى تلاحه . يقاطعه وبسمة مرتبكة تتمسح فوق شفثيه الغليظتين :

— الهادى .. أهلا بك . فلتتفضل الى الحديثة . لابد أن أمرا جلا جاء بك

— أنا الحارس المطلوب يا سيدى . أرسلنى صاحب المقهى

— تعال ، أما أنت فانتظرنى فى السيارة

ابتسامة خوف لا ابتسامة ترحيب وحتمًا هو الآن فى سره يكيل اللعنات  
شامتًا من أرسلنى والصدفة التى ألقتنى بطريقه .

تبعه فى الممر بين الأشجار والورود والهواء المنعش يلفح وجهه الكالنج الذى  
ازداد جفافا والوجه المكتنز الواضح لرشاء يواجهه بنعمته الطاغية .

حركات عصبية وملامح قلقة تستعد لمحاربة المجهول لكن البسمة قابضة فوق  
الشفثيتين متحدية الطرف والزمن .

يقطع ورقة من شجرة . يرفسها بأصابعه بتوتر ملحوظ . يبهسق أرضا ثم  
يمسح فمه بكف يده ومازال الضيق بوجهه .

الأبهة والجاه لكن بصقة الملاسين لاحقته الى المنزه .

- إذن ، انت أدرك بعد هذه الاعوام الطويلة

- نعم ، أنا كبرت وهرمت وازدادت الحياة صعوبة

- كبرنا جميعا لكن ما باليد حيلة أمام الشيخوخة الزاحفة

- الشيخوخة لا يقهرها إلا المال . أما الفقر فذاك أول الأعداء وهو يلزمني كظلي . دوما أعمل يوما وأبقى عاطلا أياما ، وخمسة أطفال في عنقي وامهم هذا مع ابى وامى واختى المطلقة فاطمة . عشرة أفواه مفتوحة تطلب الأكل ولا تنفلق أبدا .

- ما شاء الله

- أبى وامى ما زالا حيين . الفقراء يعمرون طويلا . الاثرياء والسعداء فقط هم الذين يموتون سريعا . ربما من النعيم الذى يخلف التهمة هكذا يقول ابنى فتحسب .

يروح ضاحكا وهو يتذكر قول الابن الشاثر على الفقر والمهانة . يضحك وحده . الجنة الضخمة تتململ بضيق ولا تتحرك .

- أمازلت تذكر فاطمة يا سيدى ؟ ستكون فرحتها كبيرة عندما أخبرها بلقائنا هذا

يقول بتأفف وهو يطرد ذبابة ضلت طريقها فوجدت نفسها فوق أرنبة أنفه الأفتس :

- فاطمة ؟ من ؟

- فاطمة ، اختى التى كنت تحبها من سنين خلت . أنسيت يوم حاولت الفرار معك ؟ رآها أبى متسللة ليلا فأعادها الى البيت رغم الصراخ والعويل .

ضاحكا وبطنه يهتز فى رجات منتظمة :

- يا للتاريخ القديم . أمازلت تذكر هذه الحادثة ؟



- فاطمة لم تنس . تزوجت وطلقت وجاءت لتلقى بحملها على ولم تنس .  
 انها تحتفظ بقصاصة جريدة بها صورتك ، وهي تتحدث عنك وعن حبكما كان  
 الامر كان بالأمس القريب برغم أنى لم أكن متأكدا من الصورة  
 بتنهيده مفتعلة يقول :

- تغير كل شيء ويجب أن ننسى . تزوجت ولى ثلاثة أطفال وأصبحت رجل  
 أعمال ناجح .

- حالفك الحظ . كنت دوما محظوظا مهابا من الجميع

- بل العمل . عملت ليلا نهارا الى أن نجحت . هناك من يعمل وينجح وهناك  
 من لا يعمل ولا يكف عن التذمر ثم بعد ذلك يقولون الحظ . يلقون بفشلهم على  
 الحظ هكذا الضعفاء دوما .

- يا ابن اللثيمة العمل أم أشياء أخرى ساعدتك فصعدت الى الأعلى ؟

- لقد عملت فى كل شيء ومع ذلك لم أنجح بل كان نصيبى التشرد والافلاس  
 - لانك لا تعرف كيف تعيش

- فى كل عهد أقول : جاءت فرصتى وفى كل عهد لا أجد غير الفقر والتبعية  
 ألا يمكن ان يأتى عهد يجد فيه الجميع فرصتهم ؟

- لا يجب أن ننظر الى مصلحة الفرد بل علينا بالنظر الى مصلحة الجماعة  
 - وأنا الست فردا من الجماعة

- حسبك أنك فى بلد حر .

- لكنى مازلت محطما بائسا . ابنى فتحنى يقول : لن أكون حرا ان لم اشعر  
 بالامان ولم أطمئن على لقمة عيشى .

- شباب طائش لا يعرف ما يقول ولا ما يفعل . ربما كان يفضل أن يكون  
 ثريا فى بلد محتل على ان يكون فقيرا فى بلد حر .

- لا أعرف ماذا يفضل ولا ماذا يريد . لكن بالنسبة لى إلى الآن لم أعرف  
 إلا التبعية والفقر .

- شباب متهور لا يعي حقيقة النعمة التي هو فيها . لا يجب ان تتأثر بطيشه .

- نحن تعودنا على الصمت ، أما هم فيشاهدون ويتكلمون .

- مهما كان فاحمد ربك فانت مستور الحال . عائلة وأطفال وبيت يأويك .

- الحمد لله على كل حال . بيت صغير متداع مع كل زوبعة أقول سيسقط ودينارات قليلة أكد من أجلها كامل اليوم وسرعان ما تتبخر قبل أن أنعم بملبسها .

- المهم الصحة والعافية والقناعة

- جميل أن ينصحنا الاثرياء بالقناعة هكذا يقول ابني فتحي . هو طالب مجتهد ومن أجله أنا أتعب وأشقى .

وقد سمعته يقول ايضا : الأجل لو يجد كل فرصته . ابني فتحي يقول كلاما كثيرا اغضب من كلام الجرائد والأذاعة ، آه لو تسمعه

- شر ما يعيب النفوس هو الحسد . أنتم لا تسمعون ولكنكم تحسدون من سعى ووصل

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- المذرة يا سيدي إن تفوهت بكلمة اغضبتك . التعاسة تدفعني إلى الشكوى . طبعاً أنت لا تجهل معنى التعاسة

يتقدم خطوات نحو الباب • يتبعه بصمت مرغم • يلقي بالسيجار ارضا • وشم الماضي راسخ بالجلد لا يقتله ثراء ولا مركز . يدان مرتعشان تفتشان في جيوب السترة . يخرج بعض الأوراق النقدية يقدمها له بيد ضئيلة متاففة :

- خذ . هذا للأولاد يا شعبان . آسف أنك جئت متأخرا . انتدبت زوجتي بالأمس حارسا ولم أعد في حاجة الى حارس آخر .

- سيدي ..

- خذ لم تنظر إلي هكذا ؟ أتخجل مني ؟

ما هو يحاول الهروب مني . يريد التملص بحكمة قبل أن يفتك به الماضي

- جئت من أجل العمل لا من أجل الاحسان يا سيدى .

- آسف ، هناك من جاء قبلك واختطف الفرصة . ابدأ بالبحث عن مكان آخر

- رغم الشيوخة الزاحفة لا اكف عن السعى والعدو خلف اللقمة الهاربة  
ومع ذلك فالحظ فى فرار دائم .

- الحياة نضال لا كسل . اتركوا الكسل وسترون النتيجة . لقد ناضلت  
كثيرا حتى وصلت الى ما صرت فيه كنت لها وبلطجيا وجاسوسا أحيانا فعن  
أى نضال تتحدث أياها المفرور . ربما صدقت ما جاء بالجريدة كما صدقته  
فاطمة ؟ لكن هل حقاً ضاعت الفرصة وبهذه البساطة وهل أخفض الرأس واذهب  
ذليلا واتركه مزهوا بنجاته ؟

- كلنا فرحنا لنجاحك فى الحى . رأيت مرة قصاصة جريدة عند فاطمة  
بها صورتك ومقالة تتحدث عنك . الجريدة تقول : إنك مناضل ووطني وأشياء  
أخرى لم أفهمها رغم محاولة التفسير التى قام بها ابني فتحي . بقيت انا وفاطمة  
ليلة كاملة نتساءل كيف ومتى أصبحت مناضلا فلم نجد جوابا لأسئلتنا .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الجثة الضخمة تترنج . شجرة هرمة هبت عليها عواصف الخريف . عينان  
تشتعلان وغضب يتجمع فوق سحنة داكنة لم يفلح النعيم فى صقلها . يواصل  
وكأنه يحدث نفسه .

- كنت ابن الحى ولم ترفع فى وجه العدو بندقية ولا حجرة فكيف حدث ذلك  
وهل جاء من خلف ظهورنا ؟

فى النهاية آمنت فاطمة بأنك حتما فعلت أشياء جعلت منك بطلا فهى ما تزال  
تحبك أما أنا فقد قلت لنفسى مجرد شبه ولا يمكن أن يكون هو اذ عرفتكم اكثر  
منها

احتقن الوجه وازداد اكفهرارا . تتطاير الشرر من العينين المنتفختين  
وتصارعت الأحرف مع طاقم الاسنان الذهبية :

- جئت لتعيرنى أم ماذا ؟ تركت الحى بينما أنتم فى سباتكم تنهشون أجساد بعضهم بعضا فهل تعلم بما جرى بعد ذلك ؟

- عدو الماضى شاهده . وجرح الذقن .

- اخرس ايها الكلب

- فاطمة صدقت مهزلة الفداء لكن الحى كله يعرف أنه من بقايا المعركة التى دارت بينك وبين مبروك الأعور

- اللعنة على السنة السوء . مر الوقت وطار الموعد . خذ هذه الدنانير واذهب ولا تتركنى أراك ثانية

ها هو يبصق ثانية ناسيا أنه ترك الملايين وقاذوراته واتربته المتراكمة من سنين والآن هو من اهالى المنزه ، مرتع الوصولية والبداءة المتحضرة كما يقول فتحنى ابنى

أطرافه ترتعش والصرخة تنطلق من قمه كالزئبق يدخل السائق لاهثا كأنه أت من زقاق بعيد :

- الق بهذا الكلب خارجا . لا أود رؤيته ثانية

يدخل البيت غاضبا ليتركه متسمرًا فى مكانه تلفح أنفه رائحة الزهر والتراب المبلول لكنه ما عاد يشم الماضى يطن بأذنيه يسلب منه الحواس جميعها ولكمة متفطرة تهوى على كتفه :

- الا تتحرك أم أطلب لك الشرطة ؟

يخرج دون التفات . طريق شاسع وأشجار يانعة وشمس مشرقة رغما لكن الفرصة ولت هازئة .

السائق يقول هل أطلب الشرطة وهل طلبتها يوم اختلس سيدك محفظة الراقصة التى جات تحيى عرس ابن النجار ؟ مسكنه من عنقه وأقسمت الا تدعه

الا بيد البوليس فالمحظية تسلمها أحد رفاقه وهرب بها ووقع هو في الفخ كالأبله . لم تتركه الراقصة الا بعد ان تدخلت فاطمة تلك العاشقة الحقا . ودفعت ما طلبته الراقصة من نقود . وقد ضربت فاطمة ليلتها وكاد أبى يقتلها لو لا تدخل الجيران ومع ذلك لم يعرف أحد من أين جاءت بالنقود .

ياخذ حجرا يصوبه نحو أعلى شجرة وهو يقهقه عاليا محاولا طرد أشباح تلاحقه . يصفق العصفور بجناحيه مذعورا ليطير في الفضاء تاركا الشجرة . يقهقه ثانية رافعا بقبضته الى السماء . ألقى حجرا وزحزحت عصفورا من مكانه وأجبرته على الفرار . مناضل أنا أيضا وبطل . سيعلم بذلك ابني فتحي وسنضحك معا . يجب أن نضحك معا هذه المرة . لن أنهره . لكن هل حقا كما قلت يا فتحي ، بين السفح والقمة شيطان ضاحك ينتظر عقلة المغفلين ليجذبهم الى القاع ؟ أوف كيف أصدق ما يقوله هذا الطائش . إنه يفوق الجرائد ثرثرة وخطابة .

اختنق بالدمع فجأة . ألقى برأسه فوق جذع شجرة وبدأ يبكي بحرقة ومهانة وعلامة استفهام غامضة تحلق حوله بصمت لكن رائحة الزهر ما زالت تبحث عن طريق للوصول الى أنفه

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## حياة بن الشيخ

## قراءة في « خطر العم عصمان »

خطرة العم عصمان هي ،، خطرة ،، أى بمعنى ،، واقعة ،، أو ،، حادثة ،، (I) كما يحكى عن وقائع العرب وإيامهم وأخبارهم وهي فى النهاية «حكاية» أى «خبر» يرويه راو نكتشف من خلال الاحداث وتذيل القصة انه الكاتب نفسه . وبذلك تأخذ هذه الحكاية مفهومها التصنيفى فى نطاق نوع القصة اذ ان تيار « القص » أو السرد فيها غالب عما سواه كتنقية قصصية .

المتحدث / الراوى يعرف كل شئ، عن الشخصية ، الاساسية المتحدث عنها . هذه الشخصية المتتابة احداث الواقعة عليها تروى ما وقع لها من لقاء غير منتظر مع العم عصمان شخصية الخرافة التي تضعها الحكاية فى اطار فضائى / زمانى غير الذى جعلت له وفى ذلك تغريب يبرر الحكاية فى فضائى / زمانى غير الذى جعلت له وفى ذلك تغريب يسرر الحكاية أو القص وبذلك تكون الواقعة أو الخطرة .

يضعنا الكاتب فى اطار « واقعه » راسما الاطار المكاني للاحداث متوخيا فى ذلك المفارقة الزمنية بين ما اعتاده فى واقعه اليومى وما اوجدته فيه ظروف الرحلة والتغرب فهو التوئسى الذى يلتبس سببا لتأكيد ارتباطه بارضه من خلال محافظته على توقيت بلاده يحمل مواد صفات الاماكن والاشياء التي يعرفها فى بلاده كى يسقها هنا على ما يحدث له فى بلاد القوقاز لعل فى ذلك ما يؤكد له الترابط الثقافى الحضارى من خلال نقاط التقاء تاريخية يسربها عند التعرض لسيرة العم عصمان وكان الكاتب يسعى فى النهاية الى ان يبرز لنا نمطية حياة الانسان وتماثلها مهما شقت المسافات وبعدت البلدان وهو

(I) مقصد الكاتب خلاف ذلك بل هى من باب « خطر بالبال » أو من « المخطر » أى السفر ، ومسرد الاحداث بعيد عن الحرب أو المغامرات .

لا يجد كمدخل لذلك إلا شخصية العم عصمان تلك التي حفظتها خرافة عائشة القادرة متخذاً منها صلة تضمن تواصل الانسان وتحى الزمن قافزة على المراحل التاريخية لتؤكد ثبات القيم مراوفاً في ذلك بين الواقع المعاصر وعالم الخرافة تفسيراً لابعاده الثقافية التي ينضج بها تفكيره .

فالزمن في هذه الحكاية تراوح بين الحدث الآني والتطور الحداثي الخرافي والفضاء فضاء الرحلة وفضاء احداث الخرافة والشخصيات قائمة حول الكاتب وفي تفكيره .

### I - الزمن : الزمن في هذه الحكاية / القصة محوران :

- زمن سردي واقعي يعيشه الكاتب في رحلته هذه على الشاطئ الشمالي لبلاد ابخازيا (القوقاز) يتذبذب بين استيقاظ الكاتب قبل الشروق بدار ابداع الكتاب وتحوله مع مرافقته عن طريق الحافلة الى سوق الفلاحين وعودته من هناك ببقايا مشاهدات وافكار يجد في فضاء الشاطئ مجالا لكي يعرضها لنفسه مقارنات وتوازيات ورغبة في الحلم يصنع منها حكايته هذه .

- زمن حكايتي تخيلي يتسلط بين متعرجات التاريخ ليرجع مراحل الى الوراء، عليه يجد في نطاق ذلك الرجوع مبررات الرحلة المعاكسة (فكرياً) من تلك البلاد الى بلاده او هو يجد في شخصيات التاريخ تلك التي ثبتتها الخرافة (العم عصمان وعائشة القادرة) جاعلاً من كل ذلك مجالا للحكاية بنفس التقنيات التي خلدها بها الف ليلة وليلة فالاشخاص يتحركون في نطاقها قلما يغيرون مجرى الاحداث بل هي تجربهم ما دامت الحكاية تفرض ذلك وتبديل الاحداث والاحوال في حياتهم بقدرة قادر هو الراوي ويفرض منطق الرواية المنحاز لتغلب الخير دائماً باعتباره التصور الاوحد والامل لما يمكن ان يحلم به متلقي الحكاية ما دام يفترقه في حياته .

### 2 - الفضاء : الفضاء واسع سعة الخرافة وممتد امتداد الشقة التي تفصل الكاتب عن وطنه واتساع البون القائم بين وعي الكاتب وتخييله .

فضاء الاحداث الواقعية تكمن اهميته في تلك المشاعر التي يولدها في نفس الكاتب وفي تلك المقارنات التي تهى للمرور من سوق الفلاحين الى السوق الاوسع التي تمثلها الخرافة بافاق التصور والتخيل التي ترجع بها .

قلو ثم يشرق الكاتب بعيدا عن ارضه ولو لم يعثر في هذا التحول المكاني عن تطابق بين فضائه الجوى العادى وما مكنته منه الرحلة لما كانت تلك الرحلة الاخرى تصورية تسرح في جنبات الخرافة باعتبارها ، ضمير الشعب ووجدانه الثقافى تسمى من خلال كل ذلك الى وضع المعادلة التى تؤكد ان الانسان ثابت فى قيمه السامية متحول نحو الازدواج فى تكالبه على الزائف المتحول .

كل ذلك لا يمكن ان ياتى هكذا مباشرا فجا لان الكاتب يتحلى بالكثير من الوعى عند استعمال تقنياته القصصية لذلك كانت الشخصيات تتحرك احداثا وتنعكس احداثها مواقف .

3 - الشخصيات والاحداث : الشخصية المحورية الطاغية هي شخصية الكاتب الذى يجرد من نفسه شخصية حكائية تتحدث عن مواجهتها لاحداث يومها هذا الذى يمتد من قبل الشروق الى ما بعد العودة من سوق الفلاحين . وهي شخصية عالمة بالتحفايا مقتبعة لكل الدقائق تقوم بين الاثر الادبى وقارئه قيام المفسر المبرور لما يقع . تقرأ كل حساب لموقف القارئ معتمدة فى ذلك على بعد ثقافى يستمد ابعاده من التاريخ العربى الاسلامى (سلطان البيرين وخاقان البحرين ) ومن الموروث الشعبى (خرافة العم عصمان وعائشة القادرة) ومن الادب العالمى (تشيفوف ورايه فى طبيعة ابخازيا) .

يكون هدف الكاتب من وراء كل ذلك خلق تصور ما لدى القارئ، تتداخل فيه الازمنة والحضارات وتتناول من خلاله الثقافات لكى ينتهى الى «ان العالم السحري الذى يعيشه انسان اليوم بسرعته ووسائله السمعية البصرية مازال - لحسن الحظ - يحافظ على بعض ثوابته المتجسمة مثلا فى «جبال القوقاز الثابتة وصنوبرها الحالد والبحر الكبير ... » ولولا هذه الثوابت لما كان هذا العالم يحتمل . ولولاها لكان العبد يحن الى زمن النخاسة والكرباچ .

الشخصيات الواقعية الاخرى التى تعرض للكاتب / الراوى وترافقه ليست اكثر من وسائل اتصال بالآخرين او بتيار التخيل والتصور والمقارنة القائمة فى مخيلة الكاتب .



فهذه المرافقة ذات الصوت المخمل يكتفى منها الكاتب بشهادة العسل ثم تذوب في نطاق الحكاية بعد مداعبة بلاغية خفيفة تلعب فيها التورية دورا لا ينكر .

وهذه البياعة العجوز التي تحز شريحة من معصورتها (بالمعنى المباشر اذ لا مجال للتورية هنا) تعبر بحركتها تلك عما وقفت منه اللغة موقف الحاجز لكي يجدها الكاتب قائمة في اعماق تصوره لمجتمعه (ولعله لغاية لم يرد لها الكاتب كانت المرأة في هذه القصة هي التي تعطي دائما) . اما هذه الحافلة المكتظة وسيلة الرحلة ذهابا وايابا فليست اكثر من اداة لتطمين الكاتب / الراوى الى التصاقه بالشعب وهو الذي يعتز بانبثاقه عنه . ثم هذه السوق الفلاحية بكل معروضاتها فهي ليست اكثر من فسحة فضائية تخلق الاطار الذي يمكن الكاتب من الانفلات بتفكيره من زمن الواقع الى زمن التخيل ليبرر وجود شخصيات خرافية / خيالية بدا له استحضارها عن طريقة الديكور الفليلي مبررا مقنعا للقارئ بمدى شرعية وجودها في مجال الحكاية . فهذا العم عصمان شخصية راوية عارف بالاشياء والزمن والاحداث (لا ينقصه الا القليل لكي ينطبق عليه رمز التاريخ) يحكي عن نفسه وعن غيره دون حرج ويصدر الاحكام عن عصره وعن عصر غيره بمنظور لا يتحكم فيه الا تفكير الكاتب وقناعاته الفكرية وذلك من خلال تراوجه بين حقيقة واقع الرحلة وآفاق خيال الخرافة .

واما عائشة القادرة ( تلك الصورة الاخرى من نموذج المرأة الفاعلة التي تجسمها الاميرة ذات الهمة في الموروث الشعبي) فهي بكل ما تفعله من تصرفات تؤكد «قدرتها» تبقى رهينة الخرافة لا تتوصل الى ان تخرج عن نطاقها لكي تظل على واقع اليوم كما يحدث ذلك للعم عصمان .

طبيعي ان يتم اللقاء بين الكاتب والعم عصمان بهذا الشكل الذي ارتآه الكاتب لان العم عصمان هو في النهاية صوت ضمير الكاتب وصوت ماضيه وصوت حضارته وقيمة الواقعة تحت قيد التحولات مطلقة عليه من موقف التلقي غير الفاعل. فعصمان هذا الذي يتحرك أحيانا فيدفع الكاتب الى التأمل في نفسه وحضارته ليس مجرد ذلك العبد الذي يؤمر كما ارادته الخرافة وهو وان كان يفرض نفسه على الكاتب فقد يحدث ان يغيب ايضا دون ان يحتاج صاحبه الى

ان يفرك حجرا ما كما يحدث ذلك لجنى الف ليلة وليلة . وان كان ذلك يحدث فلان وجوده لا يتجاوز مخيلة الكاتب . ولكن العم عصمان هو في البداية وقبل كل شيء ، خادم عائشة الخرافة قبل ان يكون خادم الكاتب تفرضه الخرافة راويا لوقائع عائشة القادرة مجرد شخصية كرطونية تقف عند حدود الدور الذي اسندته لها الخرافة متواطئة مع عائشة منفذة لاوامرها ساهرة على سلامتها . وبين هذا الموقف وذاك كان تدخل الكاتب فبعثه ببعده الآخر اعادة اعتبار لهذه الشخصية التي يرى الكاتب ان الخرافة قد حطت من منزلتها وذلك بغاية ربط عوالم القص بعضها ببعض . ولكن في هذا البعث القسرى الكثير من القصور الفني فالعم عصمان الذي يصدر حكمه على عالم اليوم بثوابته ومتحركاته يبدو كالناطور الذي يتحدث صوت الكاتب من خلاله سعيا منه الى ايهامنا بأنه يتنكب المباشرة . في النهاية يذوب العم عصمان قبل أن يتلقفه زمن الخرافة من جديد وقد أوقفه الكاتب عند عودة الوعي وعودة الصوت المخمل الذي يبقى دوما تنبئها وايقاطا وكان في عودة الاحداث الى زمن الواقع والى احداث الرحلة يسمى الى ان يؤكد لقارئه ان زمن الخرافة ليس اكثر من قوس فتحه ليصدر احكامه على هذا العصر ثم اغلقه بعد ذلك ليواصل احداث يومه ويكتشف في النهاية ان الرغبة في الحلم ( وراى عروس البحر = الخيال ) هي سبيله لكي يجد نهاية القصة ( التي ارادها قصة مفتوحة على الحلم ) .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

4 - **التقنية القصصية :** تعتمد هذه القصة / الحكاية القصص السردى / التخيلي بهدف خلق تداخلات بين زمن الكاتب الواقعي وزمن الخرافة التخيلي وما ذلك الا سبيل للتحرك بين ما هو واقع معيش فيه الحضور والحركة وما هو تصور تخيلي تتخذ فيه الخرافة ذريعة لربط الانسان الى جذوره الثقافية في شكل استعراض للمفاهيم والمواقف .

تأتى الاحداث الواقعية اطارا وتوطئة لادخال الخرافة مجال الحكاية ثم هي تعقبها بعد ذلك لتؤكد حضور الاشياء والمفاهيم السائدة وكان الكاتب لا يتوصل الى التخلص تماما من اثرها فتراها يتشبث بالحلم (عساه ان يدرك العم عصمان في سوق البلاط ليقسّم معه الشهادة والمعصورة ) وفي ذاك رحلة فكرية وجدت في ذلك الفضاء العمومي (السوق) دوافعها ومنطلقاتها طاغية بذلك على الرحلة المادية (سفرة الكاتب الى ابخازيا او سفرته في يومه ذاك على متن الحافلة)

فالتحول المكاني رغم انه اساس الحركة في هذه القصة الا انه اقل اهمية من التحول الفكرى وذلك بالسفر الى اعماق الخرافة ذلك العالم الارحب والاعمق والاكثر طواعية للتقوّل حسب تفكير الكاتب .

الحوار الوارد في القصة ليس اكثر من مراوحة بين الشخصية وتفكيرها ( الكاتب / العم عصمان ) ( الكاتب / المرافقة ) او عو تبرير للتحول المكاني وفاصلة في زمن القص .

تطوير الخرافة وتوظيفها للغاية القصصية بعد اساسي في بناء هذه القصة وهدف ارتآء الكاتب ولكن التطوير لم يتجاوز شخصية العم عصمان اما عائشة القادرة فقد بقيت اسيرة الخرافة لا تقدر على فك حنوطها الالف ليلي وكان اهتمام الكاتب قد انصب اساسا على احدى الشخصيتين دون التفطن لما في الشخصية الاخرى من ثراء يمكن ان يكسب القصة ابعادا اخرى .

القصة في النهاية تسخل تحت صنف « أدب الرحلة » ببعدها التسجيلي لاحداث يوم من ايام هذه الرحلة بما في ذلك من وصف للأشياء المادية ومواقف الاشخاص من الراوى / الكاتب ولكنها ايضا قد اصطفت بابعاد « القصة / الفكرة » لما اتسمت به تلك الرحلة الفكرية في اعماق خرافة « عائشة القادرة » من بحث عن مجالات فك شخصيات الخرافة من قيودها ولوضع معادلة الانسان الذي تقولبه مجالات الالتقاء الحضارى لكي يلتذ بانسانيته .

تونس في 2 / II / 1986

احمد ممو

## بنت البحر

### الدائرة

الشمس تطلع !

لا تصدق أنها تغسلها بنور الحياة من جديد !

لا تصدق أن ضياء السماء يخترق جسدها ويحققها بنشوة الحياة !

هى ذى تجرى فى الشوارع والنور يلقيها، يسكنها فتتحول الى كائن نورانى..  
تجربى الى البنك ، تسحب كل أموالها .. تجوب المغازات • تلبس أحلى ما فى  
المدينة تزور الحلاق تخرج جميلة جذابة مقربة .. تذهب للعمل بعد ساعتين ..  
تطير الى النزل تستنشق كل عبير الأرض .. ترقص حين تضاء الشموع على  
الموائد .. ترقص سكرى وعيناها تسبحان فى بحر الاضواء الوردية النابضة،  
تضم فارسها المجهول تضم الحياة ، وتهيم فى دروب اللذة مسدلة الاجفان !

★ ★ ★

فتحت عينيها .. صدمتها الظلمة .. ما زالت فى فراشها لم تطلع الشمس  
بعد ! ولم ينبت الفجر فى سماء المدينة • والسكون ساج • خيمة لم ترتفع !

أحست شهوة الحياة العنيفة ما زالت ترف فى جسدها ..... كان حلما ..  
مجرد حلم .. أياكون هذا حلما ؟ هى المسكونة عشقا للعمل ليل نهار ،  
الساخرة دوما من هوة تفاهات الفراغ ؟

رفعت عنها الغطاء ، وقد تيقظت كل حواسها على شهوة عارمة وعرشة  
عشق عنيف شرس للدنيا .. اندهشت لذلك .. تساءلت لحظة عن السبب ..  
ارتج جدار الذاكرة ينثر صور الايام الماضية •

اندفع ألم يحرق الاعماق • أوقفته بتصميم خوف فقدان لحظات النسيان  
النادرة •

انسحبت بهدوء من الفراش ، تسللت الى الشرفة .. لم تطلع الشمس  
بعد .. تركت وجهها لانامل النسيم البارد تداعبه - تذكر فيه حس الحياة •  
استندت الى حافة الشرفة وعيناها تبحثان عن قبس قد يطلع من البحر •

### أيام ماضية :

#### - 1 -

كانوا يصعدون الدرج الى مكاتبهم ، وكان صوتها يرتفع ، يشتمل حماسا  
وهي تحدث رفاقها :

- الآن الآن علينا أن نكتب طلبا لاطلاق سراح رفيقنا ! معا ، سيكون لنا  
صوت يسمع !

تكلم أقربهم وهو يقف من موضع أقدامه : - وما ينفع طلبنا لن يؤدي الا  
الى مزيد من المساجين !

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان صوتها يعلو منفجرا : - المجرد خوف - لا مبرر له - من السجن ،  
تبخل بامضاء قد يعجل بالعفو عن زميل لك ؟ ألم يدافع عنكم ويطالب  
بحقوقكم ؟ ألم يتكلم باسمكم ؟ على الاقل كان له مبدأ ! سأكتب أنا الطلب !  
ولو أمضيته وحدي ! ولو سجننت ! فرصة للخروج من هذا القرف ... من  
عنده ورق ؟

ناولتها صديقتها ورقة • جلست تكتب في الردهة امام المكتب ، لم يحن  
وقت العمل بعد ، ومع ذلك ، كان رئيس القسم يحدق فيها من بعيد حائقا •

#### ★ ★ ★

هوى نجم ، بدا في سر مشعا ، رائعا ، ولكن ابتعلته تجاريف الليل ،  
وبقيت النجوم ترقب في صمت •  
ظلت في الشرفة ترقب خيط الضوء •

## - 2 -

«خييط الضوء» ! كان آخر مقال وآخر ضوء في النفس ، ألفت به الى  
الصحيفة ، يهلل وجه رئيس التحرير حين قرأ العنوان •

- أجل ! هكذا ! كفانا تشاؤما وبؤسا ! نحن نريد خيوط الضوء والامل !

وحين قرأ المقال ، عدل عن ابتهاجه واعتبر الجراة فيه كبيرة ، وخیط  
الضوء الذى بدأ للمسحوقين فى انتشار النقابات وتمسكها بمبادئها ودعوتها  
حتى الى الاضراب ، شعلة نار !

وبعد أن عدل المقال حسب هواه ، نشر «خييط الضوء» مشوها •

## - 3 -

ذاك المساء ، بدأ وجهها شاحبا متعبا ، وقد نسيت العناية والتجميل ، فلا  
وقت لديها لرسم الابتعة فالنهار عمل دؤوب والميل كتابة •

ومع ذلك ، أصرت على حضور الاجتماع قبل ذهابها لموعد الطبيب •

- تأخرت عن الموعد بنصف ساعة !

- آسفة ! فقد كنت مضطرة لحضور اجتماع هام • دعاما الى بعض التحاليل  
والفحوص • تأقفت هامسة • «مزيدا من اضاءة الوقت» !

## ★ ★ ★

الوقت ! هذا الغول الابدى !

أربعها الغول والذكرى الهادرة ••

لننقل أبواب الماضى ! لتسدل أجفانها على تلك الايام ! هدرت لحظات  
الحياة والمتعة • هدرت بلا مقابل !

ما الذى حصلت من كل ما فعلت ؟ القلم والكتابة وهوى الاصلاح هل اصلح العالم قلم ؟ هل أعاد النازحين والهاربين الى اوكارهم ؟ هل كسر قضبان السجون ؟ هل غير الزمن ؟

ما الذى حصلت ؟! غير الفخر والتعب ووجه يذبل يوما بعد يوم يسعى الى تآبوتة !

#### - 4 -

كانت تهيم فى الشوارع فى ذهول بعد أن لفظتها عيادة الطبيب المختص .  
وحين حل المساء ، دخلت تحمل كتابا شديدا فى احدى الواجهات ، على غلافه صورة تابوت خشبي قائم . دخلت تحمله كقدرها . قررت الصمت . ما ينفع الآن الكلام ؟! هى ذى نبوءتها بين يديها تسخر من مثالياتها ومبادئها وطموحها .

ران الصمت يطفى، كل الاضواء الممكنة ، سالها :

— مالك شاحبة هكذا ؟  
بهذوء همست : — أحقا ؟

وأحست بالوجع فى جزء غير محدد من جسدها .

عاد يسأل : ماذا أصابك ؟ لم لا تذهبين الى الطبيب ؟

اتسع الوجع يمد أصابعه الشائكة حتى حنجرتها ، يخنق ضحكة تحاولها .  
حاولت ترك ابتسامة على الأقل على شفيتها . لكن شفيتها ترفضانها ...  
ترتشان .

حين خرج حائقا من صمتها ، كانت اصابعها المتوترة تضغط على كاس الدواء .. تضغط بكل أوجاعها .. تنكس الكأس بين الاصابع المتوترة ، يندلق الدواء .. تضم يدها الشظايا ، تنفرس قطع الزجاج فى اصابعها .  
ويتناثر الدم والزجاج ...

وبقى وجه التابوت يحلق بها ، ساخرا . .

★ ★ ★

ارتعد جسدها .. الغول الابدى يلاحقها . ولكنها تقدر على الهروب !  
ما زالت قادرة ! فالشوق الحارق الى طلوع النهار يسكنها .. لو يطلع النهار !  
لن تذهب اليهم ! لا ! لن تكتب ولن تحرق جسدها في محرقة العمل ! لقد  
أحببتهم . وأحببت العمل من أجلهم وأمنت به . ولكن الآن !

لو ذهبت ، سينكمش جسدها في كرسى ، ستخبو الابتسامة ، وسيسقط  
الحديث عن المستقبل .... سيتهايمسون .... وسيقصفه في عينيها  
التابوت ! .. عزتها رعشة .. هربت من برد الشرفة الى غرفة المكتب .  
أضأت المصباح . أسلمت نفسها لاول كرسى . ما زالت الدعوة التى وصلتها  
للاجتماع ملقاة على المكتب . هو ذا ما كانت تدعو اليه ! وافقوا أخيرا على  
الاتحاد والوقوف معا لتحسين أوضاعهم ! ستعلو الاصوات ويتفجر الغضب  
وتضرب قبضات الابدى الهواء والطاولات وتظهر الكراسى ولن تكون هناك !

ستكون فى احد النوادى الليلية .. فى احد النزل .. ستدعو كؤوسا لم  
تعرفها ! ستشرب وتشل وتعربد . ستهرب من كل الماضى الذى بدأت بناء  
ولم تكمله ، وإذا هو ينكسر تحت قدميها هشا سهلا ، لان جسدها الذى  
أنكرته دوما ، فرض الآن وجوده . وجودا مرعبا مروعا ، وإذا كل ما غير  
عبث . ما الفائدة إذن من الذهب والفضة والخمائل والاضواء لاحتراق بقية  
الحلايا السليمة فى جسدها ؟ لم يعد هناك غير الآن ! والقادم قضاء يملؤه  
الهباب !

لقد مجرتهم حين فترت حرارة الشمس وبدأ ينضب فى دمائها ماء الحياة !

كانت تنتظر السنين ليكتمل البناء الشامخ الذى آمنت به . ولكن السنين  
صارت عددا ، فلتيح اقراص النسيان ولتندع كل كؤوس الحذر ...  
أسدلت جفنيها وقد أخذها الدوار .

### كابوس :

رأت نفسها تدخل مرة أخرى من تلك البوابة العريضة السوداء ، تسيير  
فى ممر ضيق طويل . تدخل غرفة الفحص تمتد على طاولة الطبيب الحديدية .  
شاهدت عينا كبيرة من الضوء الأزرق تلتهب فوقها . تقترب منها .. لمحت



وجوها .. وأيديا فى قفازات البلاستيك ، عشرات الاصابع المغلفة تنزع ثيابها ، تعريها تماما . تقترب العين الكبيرة الملتهبة . تنفجر حرارة النار .. تندفع النار الى أحشائها .. نار الليزر تشقها . تشطرها .. تتناثر يدها فى ناحية ورأسها فى ناحية .

تطير عيناها . يسبح حول أشلائها دود .. وضحك معنوه . ويعلو صوت : - آسف سيدتى ! فات الاوان ! وانطفأت العين الملتهبة ! وغابت الاضواء والايدي والوجوه . وبقيت على الطاولة الباردة عارية وحيدة . والصدى يعيد :

«فات الاوان ! فات الاوان» !

### مولد نسيان :

قفزت فزعة تطرد بشاعة الكابوس . أيمكن ذلك ؟ عين الاشعة تذكرها ! مازالت آثارها على جسدها ! لا ! جسدها مازال متماسك الاوصال ! لم يقطع ! ما زال يتحرق شوقا للضوء والحركة . ما زال يتلهف الى مكتبه ، الى أحاديث وخصوصيات الرفاق ، الى العمل من أجلهم مازال جسدها ينبض بالحياة ! لن تستسلم بهذه السهولة ! لن تستسلم ! هربت الى غرفة النوم امتدت على الفراش .

فتح رفيقها عينيه ، أحس جسدها قربها خافقا متوترا . دعاها اليه . اقراص المورفين تدعوها ! استجاب !

لتبلع كل الاقراص ! مجرد لحظات أو أيام ويصير الفضاء هباء . اقتربت بكل الشهوة الحانقة لتفجير الحياة .

لم لا ؟ الليل أو الفجر أو الغروب ، كلها نفس اللحظات ، فقط ، حين نحياها ! فلاحى الآن ! وعلينا أن ننسى كل زمن آخر ! هو ذا جسدى المهمل قربك ، يلقي كفته ، تسرى فيه دماء الحياة ! أول مرة أحسه حقلا مثمرا دوما ، قربك ، يلقي كفته ، تسرى فيه دماء الحياة ! أول مرة أحسه حقلا مثمرا يشتمق الى الثور والمحراث والهواء !

هو ذا جسدى يلتهب شوقا فتطلق له موسيقى الارض النشوى تحلق به  
وتطير ، ترفعه الى الجنة ، فينهل من نبع النار المطهرة • هو ذا جسدى نورانيا  
هائما كما كان فى حلمى يعود • فتتوهج شمس النسيان ، وتولد الفرحة •

### الدائرة :

فجأة ، تسقط الشمس والفرحة • تنطفىء الاضواء تصمت الموسيقى  
وترمينى الجنة •

اذا الدنيا كما كانت • وتخرج • واذا أنا وحيدة ، هو ذا جسدى عار ،  
كما كان على تلك الطاولة الحديدية الباردة ، حقل بلا ثمار ...

هى ذى العين الملتهبة تثقب السقف • تقترب • تمتد منها الوجوه •  
وجوه الرفاق • وجه رئيس التحرير • وجه الطبيب • تتدلى وجوههم من  
اللهيب سافرة • تجحظ عيونهم • تمتد الايدي فى قفازات البلاستيك ،  
تمزق صوري القديمة وأنا اركض فى المعابر وأنا اكتب وأخطب وأعمل ،  
تحرق أوراقى وتساجيل صوتى ، وتنقرنى بالبقايا .

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

تمتد ايديهم بالمشاطر والسكاكين . تستعد لتتقاسم جثتى . وتقهره  
اخشاب الثابوت المرسوم على كتابى • فكل ما كان هباء •

وأغمض عيني المرهقتين • وتعود الدائرة الابدية تعصف بى • المورفين  
والخدر اللذيذ • والصحو والعذاب المروع • تعود الدائرة تدور بى •  
تدور • تدور •

واذا كل المرافىء والشموع تحترق •

- بنت البحر -

## لماذا تموت العصافير؟...

فتح صباح يوم الأحد عينيه على توتر أعصاب زوجة المكي .. لم يعد المكي من شغله وأخطار الداموس كثيرة .. ومر النهار ثقيلًا زاده وحشة غياب ابنها خالد :

تعود المكي البقاء في الداموس لمدة حصتين وذلك عند تقييب نظيره في الشغل .. لكن خالد سيتقدم الى الامتحان يوم الاثنين ولا بد أن يعود !

التحفت الزوجة وانطلقت الى مسؤول الشركة تعلمه خبر تأخر زوجها . كان خوفها على ولدها يضاعف حيرتها واضطرابها . لكن اليوم أحد والمسؤولون في راحة أسبوعية . فلم يكن لها سوى التعزية بكلام جارتها فاستعادت كلماتها : لا تخافي ، عمله سهل هو « عساس » بعيد عن مناطق الحوادث والأخطار ..

\*\*\*

اجتمع رئيس قسم الحماية بعونين وتحادثوا في أمر ضياع المكي وابنه خالد وضعوا امامهم خريطة هندسية لصورة الأنفاق . تداخلت الأرقام والمقاييس وتناثرت الأفكار والتخمينات .

أقبل أحد العمال وأخبر الرئيس أنه شاهد المكي عشية يوم السبت بالحانة وقال : إنه لاحظ على وجهه سمات حزن وأسى ..

تزخر حانة القرية كل مساء سبت برواد أوفياء ، جلهم من عمال الداموس ، جاؤوا ليطفئوا ظمأ أسبوع كامل وليغسلوا قلوبهم من تربة الفساد .

الحانة تعيق بروائح التبغ والجمعة . للكؤوس أصوات معزوفة مبتورة النغمات  
الفضاء متشعب بضباب السجائر ، مقنع بأصواء كهربائية شاحبة .

جلس المكى الى طاولة ، تقابله زجاجة الخمرة ، آثار الارهاق ترسم على جبينه  
خطوطا بارزة تسجل همومه المتعاقبة . ركز المكى بصره على صفحة  
السائل الاحمر ، وجالت في ذاكرته رؤى عديدة .. تذكر مرضه الأخير والعلاج  
الصارم الذى تلقاه فى المستشفى . مازال عقله لم يقتنع ولم يدرك اصابته  
بالكلب .. كان وقتها يعمل داخل الداموس بـ « الباطاش » ولم يكن يتصور أن  
حيوانا صغيرا يتربص به : يربوع رمادى صغير يسكن تجاوىف التربة الدكناء  
يتجول فى انشراح يرقص على أشعة لمبة الكربون ، يتغذى من فضلات العمال  
ذلك اليربوع ، دخل مخلاته أكل من شطيرته وترصد أصابعه فعضها عضه  
دائمة صاح منها وتآلم . وحمله مهندس الأشغال الى طبيب الشركة الذى أرسله  
لاجراء فحوص دقيقة أفادت اصابته بالكلب .

أزاح المكى بصره عن الكاس وقذف بمحتواها فى جوفه محاولا أن يمحو صورة  
كثيبة لماض اليم محدثا نفسه :

« لقد نجوت من الكلب بأعجوبة ، لكن مرضي كلفني ثمنا باهضا مازلت  
أدفعه .. »

خاطبه أحد الجلساء :

« اعمل ربى فى بالك يا مكى ، الكيف ما يجيش بالسيف »

\*\*\*

أسلم المكى خطواته للطريق الترابى الموصل الى منزله .. كانت تعج فى  
أعماقه رغبات عديدة : أن يقبض على غريمه ويسكت أنفاسه ، لكنه تذكر ابنه  
الوحيد ومكانته فى قلبه .

اعتراه خوف عميق بمجرد التفكير فى الموت هو يعيش موتا متواصلا  
يحاصره فى كل لحظة من لحظاته إنه يعيش احتضارا ممتدا .

زُفرت أذناه بكلمات رئيس الأشغال فى الداموس ، يوم إدلائه بشهادته فى  
حادث رفيقه المختار :

[ ... بينما كنت أقوم بجولة تفقدية ، قصدت حظيرة الأشغال وجدت  
أحد العمال يحفر بصدد تحضير موضع القضبان .. فجأة هاجمنا السقف  
بسقوط الردم .. صحت محذرا ولذت بالفرار . لكن واضع الأخشاب كان  
مقعيا ولم يكن له متسع من الوقت للفرار فارتطم بقطعة كبيرة من الردم .

حاولنا إبعاده فى خفة .. كان تحت التراب .. ومع الأسف فارق الحياة  
وسال الدم من أنفه وتسطعت جمجمته ، حملناه خارج الداموس ثم نقلناه الى  
المستشفى .. ]

دمعت عينا الملكى واحتواه ذهول أخرجه منه نداء شحاذا :

« طالب عشائى عليك يارب يا رحيم !! »

« طالب عشائى يا مرحوم الوالدين !! »

دخل الملكى الزقاق الضيق الغائب فى العتمة ، غشمت خياشيمه رائحة البول  
والزبالة ، أسرع خطاه خوفا من ملاحقة الشعاذ ودخل داره وبادر زوجته :

– أحضرى لى اللبنة والمخللة ، أنا أحرس الجبل ليلا هذا الأسبوع ..  
ونادى خالدا سيصحبني الى الشغل .

– خالد ! اتركه يستريح ، بعد غد يتقدم الى الامتحان .

– سأريحه قليلا من المراجعة .

– تريث يا رجل ، اترك خالد وشأنه هو فى حاجة الى الراحة

– هو ولدى وأنا الحاكم فى هذه الدار . فهمت ! ..

\*\*\*

غادر الملكى بيته وشد على يد ابنه فى حنو ، هو متعلق به .. يود ألا يفارقه  
أبدا .. وغاب شبحهما فى الظلام وبعدا عن العمران وأضواء الشوارع ودخلا

عتمة صماء .. كانت خطاها تحركان سكون الليل ، حثيثهما يضاعف خوف  
الطفل .

وحاول المكى إدخال البهجة والسعادة عليه فرفع عقيرته بالفناء متلعثما  
يمشط الحروف والكلمات :

- « كيف الدباره خالد ضاع على وراح

كيف الدباره والى يلقاه يا وخى

ياخذ البشاره خالد على ورواح .. »

- يا با لماذا تحرس الداموس فى الليل ؟

- هكذا شاء حظى يا ولدى .

- أنا خائف يا أبى من الظلمة .

- لا تخف أنت رجل ، أنا معك لا تخش على نفسك

- أريد أن أعود الى البيت

- ها اننا وصلنا لا تخف . ألم نذهب معى سابقا ؟

- نعم كان ذلك فى النهار لكن هذه المرة لا أريد

- لقد وصلنا الآن لا تخف .

\*\*\*

كأسان من الويسكى يتناجيان على أضواء شمعة هزيلة ، وجسمان عاريان  
فى أوج الانتشاء .. جسمان على سرير منخفض يؤرجحها الاشتها ..  
حبيبان قطعاً منطقة الرعب والصمت .

كانت تناجيه بكلمات نشوى وكان يطفى لهيبه من جسمها الناعم .

- هل تظنين زوجك يعود ؟

- لا يعود لقد أخذ معه خالد

– هاتي شفتيك ، هاتي نهديك انه عرسك هذه الليلة كم هو أحق زوجك لا يعرف قيمة هذا الجمال ولا حلاوته .

– اما أن يعود من « الياطاش » منهوك القوى أو يعود سكران فيلوى رقبته ويشرع فى الشيخير كالخنزير .

\*\*\*

جثتان هامدتان داخل داموس مهجور انزعت أمام مدخله عصافير ميتة منتشرة هنا وهناك . جثتان اقتنصهما الظلام ورمى بهما فى قبر كبير تناثرت فيه أخشاب ساقطة من السقف والجدران . قضبان حديدية وأسلاك تكدست هنا وهناك . قبر عملاق هواؤه مسموم امتزج بفازات فتاكة انبعثت من الأنفاق المجاورة . داموس مهجور أسلم أنفاسه للموت وللصمت وللظلام .

\*\*\*

جسمان ملتحمان صاغتهما النشوة نمشالا . حركات متعططة وأنفاس متصاعدة وقبلات ترزعها اللذة . ضحكات وشعاع شمعة تسجل اللحظات الهاربة .

\*\*\*

جثتان جامدتان لازمتا التربة الفسفاطية وتعطرتا بالرطوبة . جثتان فى برودة الثلج فارقتهما الحياة بلا رجعة .

منذ ساعات كانت خطاهما تحرك السكون وظلها تعكسه لمبة « الكربون » على الجدران ، وقبل ساعة كان خالد يسأل :

« لماذا العصافير ميتة فى مدخل الداموس يا أبتى ؟ »

\*\*\*

قال رئيس قسم النجدة :

– معناها دخل المكى 'داموس وهو سكران .

– بالتأكيد رايته بعينى واضعا امامه أكثر من قارورة .

— ولكن بحثنا كل الدواميس وخارجها ولم نعثر عليهما  
— اقترح اقتفاء أثر أقدامهما ومن الممكن أنهما دخلا داموسا متروكا أو ضلّا  
فى جهة من الجهات .

— حسنا أنظروا هذه الخارطة ، نبدأ التفتيش فى هذا الداموس المتروك ،  
لقد بحثنا يوما كاملا بالدواميس الأخرى بلا جدوى وصا هى الساعة تشير  
الى الخامسة ولم نعثر على شىء .

وجّهز أربعة رجال ، جندوا للبحث عن المكى ، لبسوا أزياء شبيهة بأزياء  
الغواصين ووضعوا على ظهورهم قوارير من « الاوكسيجين » وحملوا معهم آلة  
تحسس الغازات .

لاحظوا جثث عصافير مزروعة على الثرى الرمادى دخلوا الداموس متوجسين  
فى بدء وأناة .. كانت عيونهم مشدودة أصندوق الضغط ، الأبرة ترتعش ،  
الأبرة تتحرك ، يتوقف المشى ، تتخاطب العيون فى صمت ، تتحرك الأرجل  
من جديد وتغوص فى منطقة الموت . لاحظ الجماعة على بعد أمتار جثة خالد  
تفصلها بضعة أمتار عن جثة أبيه ..  
عادوا مسرعين والحزن قيد لأسمئتهم ودمع فى محاجرهم .

عادوا من نفق الموت وقد فقدوا كل قوة للعودة الى ذلك المشهد الأليم من  
جديد .

أمر مهندس الحماية أربعة رجال آخرين لإخراج الجثتين ، حملوا ثقالتين  
وسار موكبهم فى صمت وخشوع ، هذا الشعور تعودوا عليه ، الواحد منهم  
يفقد قريبه فى الصباح ويأتيه نعى قريب آخر فى الليل ، ألفوا الموت بكل  
صروفه . أن تقطع يد الانسان . أن تطير أذنه القضبان . أن تبتز رجله أو يردم  
تحت السقاط . أن يموت مخنوقا بالغازات أو محروقا .. كل هذا نهاية واحدة  
لقصة واحدة .

نقلت سيارة الاسعاف الجثتين الى المستشفى وعويل النسوة وصياحهن  
يرتفع الى السماء . كانت زوجة المكى تحبو على الارض وتلطم وجهها وتبند  
شعرها .

وكان أحد العمال واضعا عصفورا ميتا على الطاولة ويقول لرئيسه : لمّاذا  
تموت العصافير ؟  
ريم العيساوي



## استرقاة سمع في مدينة الأموات !

عم أبحث يا ترى ؟ أترانى أنبش الأرض كمن يفتش عن شيء عزيز افتقده وهو يخاله في باطن هذه التربة ؟ رفعت صوتي مناديا فلا من مجيب واستغثت هامسا فلا من ينبس ولو ببنت شفة رحية خافتة ؟ التفت ذات اليمين وذات الشمال على أن أرى أو أسمع دبيب حياة أو أنفاس أمل أو تنفس صبح فلم أرحولى غير الفراغ القاتل والوحشة الميتة وغير سواد ليل معسوس مخيف .

صعدت النظر الى فوق فلم أبصر غير بقايا نجوم أعيانها السهر وأذبلها القصف ، وبدا عليها اثر مكابدة عناء تعاقب الليل والنهار وتناوب الأمل واليأس ، فوجهت نظري صوب الأسفل فإذا أنا بين قبور من عهد عاد عدا عليها الزمن فأفقدتها رشدها ويعثر معالمها وأذاب مبعثها وصير أعاليها أسافل فأعاد الزمن جمع ما تفرق منها في متناثر الحبات لم تبق الايام منها الا واسطته القائمة المصحبة الثابتة التذاعية تحكى ما تبقى قائما من معالمها قصة صراع اليم ومأساة دائمة التجدد نسجت خيوطها من أشلاء هذه السلالة البشرية التي تعمر اليوم هذه المدينة .

انها مدينة الأموات الأحياء ببل مدينة الأحياء الذين لم يولدوا بعد . أنها ليست مدينة ككل المدن الصمت فيها رهيب موح والحياة فيها خالدة غير مرئية والوجود فيها يلهث الراغبون فيه حول سراب ما انكف يتغلغل مع الايام نافذا في أعماق الكينونة . يالها من مدينة يتعاقب فيها الموت مع الحياة ، ويتشابك فيها الأموات مع الأحياء ، وينصهر فيها العدم مع الوجود ، ويتناغم في ظلها الفراغ مع العدم !! تخطيت أولى خطواتي في شارع النسيان داخل مدينة العدم وأنا أرفع قدما فأحس بأني أحمل معها ثقل الدنيا وهموم الآخرة ، وأنزل أخرى ليغوص ما تحتها في أعماق دركات ما تحت الأرض فتتهزز لوقعها الدنيا بما فيها ومن فيها ، ثم أعود ثانية لأرفع الغائص من قدمي في كبد هذه الأرض ، لأجد وقد علق به مزيج غريب هو سر خلاصة مال هذا الوجود ، مزيجا لاعهد

لأحياء هذه المدينة به ، إنه وحل تراكم عبر الأحقاب تجمع لترشح منه عصارة جهد وضنى ابن آدم عبر رحلته الطويلة من العدم الى الخلود . وجهاد وعرق أعقابه البشرية وما لقيته من أهوال فى طفولتها المهترزة الراكضة اللاهثة عقب سراب أوله أبعد من آخره ، لا يكاد أضرابيته يشعر الخارج منه أنه مولود أو الداخلى فيه أنه غير مفقود . دخلت بين الأحياء فتأسفت للجهد المبذول من طرف الأحياء ليضيع سهيلا حيث وقفت على الفوارق الاجتماعية فى عمارة منازلهم فاندعشت للظواهر المحيرة المستورة من دنيا الأحياء فالمتساكنون هنا وإن فرقت بينهم مظاهر العمارة - فقد سوت بينهم نعمة الموت ومنحت جميعهم فرصة المرور بعذاب القبر - فبدوا فى زحمة خانقة يودون السفر الى الغامض المجهول ليخرجوا مما هم فيه ، لقد كابدوا مشقة الانتظار فأعيابهم الصبر وطال عليهم الأمد وضاقوا من طول الترقب وأعييتهم حيلة التسلى بيوم الخلاص . حتى أوشك الأمل فيهم أن ينقلب يأسا ، لقد ضاقوا ذرعا بدفع ضريبة الصمت والانتظار وهم يدفعونها صاغرين ؟ اعيتنى رؤية هذا المشهد المزدحم بمخالقة أقزام يجمعهم التناول والتناكب والضرب فى مناكب الأرض بحثا عن المصير والذات . ولما أعيابهم السعى استسلموا الدوامه من دخان انصهارهم فى بوتقة الانتظار فبدا الواحد منهم لو وجد من يمنحه حقايق ليطير بهما لبذل من أجل ذلك مهجته وذاته

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

يا للحيارى المساكين ! لقد غاب عنهم أنهم فى مدينة الاموات حيث لا حوار إلا مع الصم ، ولا سلطان إلا لمن لا سلطان له ، لقد نسوا أنهم فى مدينة تحول فيها الفولاذ الى رماد والعقل الى أسطورة والخلود الى فناء يا لهم من أغبياء حمقى سكان هذه المدينة يرغبون فيها على الحصول على أجنحة توصلهم الى سدرة المنتهى وجوازات عبور من عالم مشهود الى كون موعود !!

ابقوا هنا وتريثوا أيها الحيارى . أو تظنون أن القوم تاركوكم تفرون دون أن تدفعوا ما تلخذ بدمتكم من أداوات وأتاوات وضرائب ومدفوعات ؟ هيهات خلاصكم مما أنتم فيه دون دفع الثمن وتقديم مهر الخلاص وبذل بشارة الانتماع ونحلة البشرى . أضيعت هذه المدينة فيكم ما كنتم عليه من تقاليد ؟ أو لم تكونوا صيارين على البلاء تطفنون لهيب مهجكم بعرق أجسامكم وماء وجوهكم ؟ حاملين للهدايا متزاحمين حول عتبات قصور أرباب السلطة والسطوة ؟ مالى أراكم اليوم أذلاء لا تقوون حتى على مجرد الاحتجاج ؟ ها كم

ما ارتضيتم لأنفسكم واحصدوا ما زرعت أيديكم وجنت جوارحكم ! مالى أرى الصمت يلفكم كأن على رؤوسكم الطير ؟ أو لم تكونوا ما كنتم أفواه دعاية وبيادق سياسة ؟ أين منكم تلك الأكف الملتهبة وتلك الحناجر الصادحة ؟

ارفعوا اليوم رؤوسكم التى أفقدها طول الانحناء واستمرار الركوع استواءها الطبيعى ، انتم الآن فى مدينة السلام فى مدينة المساواة مدينة العدل الالهى حيث الفرص متاحة للجميع بقدر الجهد المبذول ، حيث لا رصيد ولا جاه إلا ما صنعتموه لأنفسكم ، هنا حيث يأخذ الفقير بيد الغنى ليقسّم معه رغيف الأمل وقطرات الانتعاش فى دنيا : الماء فيها خير من كنز ، هناك حيث لا يثقل الحمل على حامله إنها المدينة التى يسوى فيها الصمت بين الجميع حيث تنمى فيها الفوارق وتذوب فيها العصبية وتتلأشى فيها المعايير الوضعية . الكل فيها واحد والواحد فى الكل موجود ! أرضها عدل وخصب ونماء زرعها موفور العطاء أصله ثابت وفرعه فى السماء الكل ينعم بجمال اخضراره ويقطف من لذيذ ثماره ، ابقى هنا أيها الشقى ولا تسأم وعش الانتظار ولا تنترم فأنت فى دار عبور وجسر مرور : الدقيقة فيها دهر والدهر فيها لا شيء ، قم وانعم بمشهد القوافل الرائحة العائدة غساها أن تنقل اليك خبر الدنيا وصدى الآخرة وتزود قان خير الزاد الصبر ؟

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

أحمد التهامي بوطبة

## أنف العفة

وجدتني أطوف في شوارع بلدتنا « أنف العفة » وأنا أشعر بخجل كبير لانتمائي إليها . فموت مبروك الحفيان ستلاحقنا ذكراه مهما حاولنا نسيان ذلك . لكن ما الذي أبكى ناجي العسل ؟

شعرت بغيظ كبير من جراء ما وقع في بلدتنا « أنف العفة » ووجدتني أتثبت الطريق . ان به حفرا عديدة لم أنتبه اليها قبل الآن . فقد كنت أمشي قبل الآن بكبرياء مثل جميع أبناء بلدتنا ، لكنني الآن أشعر بخزي كبير . وهذا ما جعلني أمشي وعيناي تثبتان الطريق ربما لم يتفطن أحد لهذه الحفرة العديدة التي تقلق راحة سيرنا .

تذكرت صالح المقتول فصعرت بالخجل أكثر . لقد سلب حق أخيه وجعله يجوع الى درجة أن مات بالتخمة . اننا لم نجاول منعه عما فعله بأخيه ، والآن نلومه ، ذلك الشعور هو من عاداتنا السيئة أيضا نحن لا ننهي الواحد منا عن الوقوع في الخطأ ، لكننا نلومه أشد اللوم عند وقوعه فيه ، بل ونتظاهر أيضا بمعرفتنا المسبقة للنتيجة . وقد صح علينا المثل القائل « ندعى الطب ونموت بالعلّة » جلست في المقهى وأنا أفكر فيما وقع اليوم . لقد صرت أشعر بخجل كبير . فما معنى أن يموت الواحد فينا بالتخمة من أكل مسروق بعد كل الكبرياء الذي كنا نشعر به ؟ انني حتى الآن لم أستطع تصديق ذلك . زد على أن بكاء ناجي العسل لابد أن يكون وراءه سبب فما هو ؟

أحسست بيد تلمس كتفي فنظرت . انه شعبان الشحاذ هو ليس من أبناء بلدتنا « أنف العفة » لكنه يأتيها يوميا ليشحذ فيها لتأكده من عدم وجود من يزاحمه في ذلك . انه من البلدة المجاورة لنا ويعاني من قصور ذهني لذلك كنا نكرمه ونصدق عليه .

جلس الى جانبي دون أن يكون قد طلب الاذن مني في ذلك . وتلك هي عادته دائما . لذلك لم أتضايق مما فعل . رغم قلقي الكبير الذي كان يهدد بالانفجار ، الا ان جلوس شعبان الشحاذ الى جانبي بإبتسامته المبهودة أعاد الي الكثير من الطمأنينة . ربما كان بسبب شعوري نحوه بالشفقة . مددت اليه قطعة نقود وقدمتها له فنظر الي وهو يقول :

– سوف لا أقبل الصدقة منكم بعد اليوم أبدا .

– ولماذا ؟

– لقد مات أفقر أبناء بلدتكم بالتخمة فكيف تريدني أن أقبل الصدقة ممن يكذبون . سأشحذ في بلدتنا قبل أن أركب الجمل الأبيض ؟

– وهل ستركب جملا أبيض ؟

– اسمع ، ... لا تقل لاحد ، سيحملونني عليه الى الجنة . لكن اذا كنت تريد الذهاب معي فانتظرني في آخر الليل قرب البحر وسأحملك معي .

– لكن لا يوجد جمل لونه أبيض .

– آه .. صحيح ؟ إذن سأخذ منك قطعة النقود لأشتري بها بياضا للجمل . هاتها ..

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بعد أن أخذ مني قطعة النقود همس في أذني :

لا تنس أن تأتي في آخر الليل قرب البحر فانا لا أستطيع انتظارك لانني لن أكون وحدي ، أسمع ، حسنا .. حسنا ، سوف تجدني في انتظارك .

وابتسمت مداراة له .

بعد ذهابه عاد الي وجومي . لقد تذكرت أنه أول من حاول مواصلة تعلمه ولم يفلح لعدم قدرة أبيه الانفاق عليه . وربما كان لتلك الحادثة سبب رئيسي في ما هو عليه الآن ، وربما أيضا من جراء ما كان يلقاه من أبناء بلدته من تهكم لاصراره على مواصلة التعلم حتى بعد انقطاعه عن الذهاب الى الجامع . لقد كان يطالع كثيرا ولا يترك ورقة واحدة تقع بين يديه دون أن يقرأها حتى فقد عقله أو قيل عليه ذلك . وربما هو لذلك السبب لا يريد أن يشحذ في بلدته . انتبهت الى وجود أنفار كثيرين من أبناء البلدان المجاورة

لبلدتنا وسط ساحة البلدة حيث يوجد المقهى . حب الاطلاع يسرى في عروقهم . لو طلب منهم القدوم لامتنعوا بسبب بعد المسافة وربما تعللوا أيضا بكثرة مشاغلهم أما وقد استفزهم خبر وقع في بلدتنا « أنف العفة » فقد قدموا جميعا للتثبت في الامر وكل واحد لغايته . لكننى حتى الآن لم أفهم سبب بكاء ناجى العسل .

التحقت بناجى العسل بعد أن رأيته يسير في طريق البحر . لقد كان يمشى ورأسه منحنية مثلما كنت أسير . لذلك لابد أن يكون قد لاحظ ما رأيته . وإن كنا قد تعلمنا أمرا مما وقع الآن ، فهو أن نثبت في ما تحتنا حتى يثبت كبرياؤنا . يجب أن نكون أبناء «أنف العفة» بجدارة وليس لمجرد انتماننا اليها . فقد قطعت جدتنا الاولى أنفها دفاعا عن كبريائها وكرامة أبناء بلدتنا ، لذلك علينا أن نحافظ على هذا الشرف الذى كسبناه بالوراثة .

حين وصلت الى ناجى العسل سألته :

— ما الذى وقع في بلدتنا حتى تبكى ؟

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhjet.com>

— الست من الابناء الحقيقيين لبلدتنا .

— .....

— أبناء «أنف العفة» لا يكون حسرة على ما وقع أبدا .

عندها توقف عن المشى وأمعن في النظر الي . رأيت طريقا في عينيه فارتجفت . كانت الدموع تسيل حتى سقطت بعض القطرات على الارض . ثم غمغم ببعض كلام فخنقته غصة . عندها أدار وجهه . ثم واصل طريقه نحو البحر .

بقيت واجما في مكاني بعض الوقت ، ثم تبعت طريقه . لم أحاول تكليمه مرة أخرى . فقد أحسست بشدة لوعته . لذلك لم أشأ أن أعذبه باسمائى أكثر . انه يكتنم علي سرا محزنا . ربما كان ما يكتنمه شديد الوقع على النفس فخاف من الصدمة وكنم الامر . وربما كان حزنه الشديد هو ما يمنعه الآن عن الكلام . لست أدري ما الذى يخرسه لكننى بقيت أنظر اليه وهو

يحاول استئجار مركب بحرى . لست أدري ما هى حاجته اليه . بعد أن اتفق مع البحار استدار ليعود من الطريق الذى أتى منه فرأى . عندهما تقدم نحوى وقال لى : لا تستعجل معرفتك لما وقع ، وحاول أكثر معرفة صحة انتماؤنا الى «أنف العفة» . وبعد صمت قصير قال : ليت صالح المقتول بقى مقتولا .

تسمرت مكانى بعد سماعى لما قال : لم أفهم سبب ذلك لكننى شعرت بقلقى يشتد . لقد كبرت حيرتى . هذا ناجى العسل يتكلم بطريقة غريبة عما ألفت سماعه منه . انه ينطق بكلمات كالتى نسمعها من الراديو . ثم ما معنى : ليت صالح المقتول بقى مقتولا ؟

كان ناجى العسل قد غاب عن نظرى فانطلقت أمشى دون أن تكون لى وجهة محددة . حاولت تذكر كل ما وقع فى بلدتنا «أنف العفة» . الاكيد أن موت مبروك الحفيان قد فضح لنا عدة أخطاء وقعنا فيها : أولها عدم الوقوف الى جانبه عندما افتك منه أخوه صالح كل أملاكه . لقد خفنا المواجهة . وخوفنا هو السبب فى كل ما نحن فيه الآن . كنا نقول : «البكاء مهزلة ، الخصام من أجل المال عار وخزي ، فكلنا سننفى دون أن نحمل من الدنيا مليما واحدا ؛ فلماذا نرهق أنفسنا بسبب ذلك» . كل ما كان يهمنا هو كبريائنا والحفاظ على عزة أنفسنا دون أن نعلم أن تقريظنا فى حقوقنا هو اذلال لكرامتنا . فلو دافع مبروك الحفيان عن أملاكه وحاول الحفاظ عليها لما مات بالتخمة بعد الجوع الشديد . وتذكرت صالح المقتول . فما دام أبناء بلدتنا «أنف العفة» لا يتخاصمون من أجل المال فلماذا استولى هو على أملاك أخيه ؟ هل من المعقول أن يكون من أبناء بلدتنا وهو على هذه الحال ؟ ثم لماذا لم نتفطن الى ذلك منذ البدء ؟

لم يكن صالح المقتول يحمل هذا الاسم قبل استيلائه على أملاك أخيه ؛ فقد كان فى شبابه كثير الشغب . وحدث ذات مرة أن حاول بعض «الفورة» الاستعانة به لدخول «أنف العفة» بعد أن استحال عليهم ذلك وحدهم . فشدة كرامتنا جعلتنا نرفض الخنوع لاي كان ، زد على أنهم كانوا «فورة» .

بعد أن دخلوا «أنف العفة» على مضض منا حاولوا ترويع السكان باطلاقهم للنار من أفواه بنادقهم ، وقد وجهت أولى الرصاصات الى صالح الذى ظنناه

قد قتل . وبعد أن فر بعضنا سمعنا ناجي العسل يقول : اليس عيبا يا أبناء «أنف العفة» أن تروا صالح الشجاع يقتل أمامكم مرتين ثم تهربون . مرة أولى بخداعهم له وثانية برصاصهم . انه أشد العيب . فإراكم سيبيح لهم إرضاخنا لما يريدون ، وفي ذلك تكون نهاية «أنف العفة» فلتثاروا . وليكن سلاحكم حقدكم عليهم وكثرة اعتزازكم بانتمائكم «لأنف العفة» . فلنا الغلبة ولهم هذا الفرار .

استعان كل واحد منا ببعض ما وقعت عليه يده من عصي وقطع من الحديد ... وهجم كل واحد من موقعه على «الفورة» . لا نعرف من أين حصلنا على ذلك الشعور بالاقدام . ربما كان كلام ناجي العسل هو السبب في ذلك وربما أيضا شدة حقدنا عليهم جعلتنا ننسى رصاصهم . هربوا أول الامر لكننا احقنا بهم حتى أبدناهم عن آخرهم . ثم رميناهم في بئر عميقة مهجورة وانتهى أمرهم . لكننا بقينا على أهبة لرد فعل أصدقائهم . وكنا مستعدين لأن نفنى عن آخرنا دون أن نترك واحدا منهم يذلنا .

وجاء أصدقائهم في المساء ونحن نتأهب لدفن السبعة من أبناء بلدتنا «أنف العفة» الذين قتلوا برصاص «الفورة» . وقد كانوا على عكس ما كنا تصورنا . فقد قدموا لنا اعتذارهم لما حصل وجلبوا طبيبا عالجا صالح الذي ظنناه قتل . وشفى صالح بعد أيام قليلة لكنه وجدنا جميعا نناديه «صالح المقتول» فلم يحتج على ذلك ، تتالت اعانات «الفورة» لنا بعد ذلك فوجدنا أنفسنا مرغمين على رد الجميل .

الآن فقط تأكدت أن اعاناتهم لنا هي السبب الرئيسي فيما نشعر به الآن من مذلة . لقد ظننا أنهم صادقون في عدم تفكيرهم استغلال «أنف العفة» لكن حصل العكس فقد صرنا نقدم لهم أغلب انتاجنا مقابل هدايا بسيطة ، لقد أصبحوا يستغلون «أنف العفة» بواسطة نحن ، نحن الذين ظننا أنفسنا قد طردناهم دون رجعة ولقناهم درسا لن ينسوه أبدا . لكن دهاءهم كبير وحيلتهم أعظم . لقد تظاهروا وتبحجوا بصداقتهم لنا ونحن نقدم لهم ثمرة عرقنا حفاظا على ذلك . إننا نرد ذلك الى أصلتنا . وأظن أن ما نشعر به الآن بعد موت مبروك الحفيان يعود الى ذلك أيضا .

(\*) الفورة : جمع قاوري أى غير العربي .



تذكرت كل هذا بعد أن استفزني ناجي العسل بما قاله ، فهل صحيح أننا لو وجدنا صالح مقتولا برصاص «الفورة» لما شعرنا بكل هذا الآن ؟ لقد فقد ناجي العسل أيضا الكثير من أصالة أبناء بلدتنا «أنف العفة» . لم أعد أقدر على فهم ما يجري في بلدتنا . فهل بعد كل هذا الشعور بعزة النفس والكبرياء يموت الواحد منا بالتخمة بعد الجوع الشديد ؟ بل وتكون التخمة بعد السرقة ؟

لم استطع تقبل ذلك التناقض . لذلك أشعر بضيق شديد وتوق الى مغادرة «أنف العفة» فلو أنني نظرت الى ما يجري في «أنف العفة» من موقع مغاير ربما استطعت الفهم أكثر . لكن الاكيد أنني فقدت أيضا الكثير من مميزات وطبائع أبناء «بلدتنا» لذلك لا يمكنني أبدا فهم ما يجري حتى وان نظرت اليها من خارجها . ثم كيف أفكر في مغادرة «أنف العفة» وبلدتنا لم نسم كذلك الا بسبب رفض جدتنا مغادرة البلدة ؟ فهل استحق الانتماء الى «أنف العفة» ؟

التفت مذعورا بعد أن أحسست بيد توضع على كتفي ، انه شعبان الشحاذ . لست أدري كيف وصل الي دون أن أتفطن الى ذلك لكنني نظرت من حولى فوجدتني لم أغادر الطريق المؤدى الى البحر . كانت الشمس قد مالت الى الغروب . كيف مضى كل هذا الوقت بهذه السرعة ؟

انتهيت الى صوت شعبان الشحاذ وهو يقول :

— لا تقلق من الانتظار فلن نتأخر أكثر .

نظرت اليه دون أن أنطق بكلمة . لم أفهم معنى ما قاله . فانا لم أكن أنتظره لكن لاكن متأديا معه وأتظاهر بالانصات اليه . من عادته قول كلام كثير لانفهم معناه لكنه في أحيان أخرى يظهر شديد الاتزان الى درجة شكنا في جنونه . لقد كنا نحس أكثر من مرة اصطناعه للجنون . وحتى الآن لم نستطع تأكيد أية حالة له . المهم الآن أنني لم أفهم معنى ما قاله .

— استمع إلي جيدا ولا تحديق في البحر . آه .. تذكرت ، اسمع هل تسبح جيدا ؟

زاد استغرابي أكثر. ربما كان شعبان الشحاذ يهذى، بما وقع في بلدتنا ولم اسمع به . فقد أمضيت المساء كله على ما يبدو قرب البحر دون أن أشعر بمرور الوقت . ربما وقعت أحداث جديدة لذلك زادت لهفتي لفهم ما ينطق به شعبان الشحاذ .

بعد أن نظر يميننا ثم شمالا ليتأكد من عدم وجود من يراقبه همس لي :

— لقد اشتريت بياضا للجمل وسنرحل الى الجنة بعد قليل .

عندما تذكرت كلامه في المقهى . انه يذكر جيدا ما قاله في الصباح . وهذه من الحالات النادرة التي تقع له . انه كثيرا ما ينسى كل ما ينطق به بعد وقت قصير جدا . فهو يتحدث طبقا للحالة التي هو فيها وبما أنه يصعب عليه ان لم يستحل أن يكون في نفس الحالة بعد تغير الزمن فقد كان كثيرا ما ينسى كل ما يقوله . أما الآن فهو يتذكر ما قاله في الصباح . لذلك لا بد أنه جاد في ما ينطق به فها معنى رحيله الى الجنة على جمل أبيض يا ترى ؟

سمعته يقول لي وهو بهم بالانصراف :

— لا تغادر مكانك لاننا سنرحل بعد قليل . فانا لا أستطيع انتظارك لانني لن أكون وحدي . لو تخلفت فستندم لتفويتك على نفسك فرصة الرحيل الى الجنة . فانتظرنى هنا حتى الهزيع الاخير من الليل .

بعد انصرافه شعرت بحاجة ملحة الى معرفة ما وقع في بلدتنا «أنف العفة» فهذا شعبان الشحاذ أصبح ينطق بكلام كالالغاز . . . . . جمل أبيض . . . . . ورحيل الى الجنة : !! لم يبق الا الانصات الى هذيان المجانين . . لو أنني تعرفت عما جرى في بلدتنا «أنف العفة» لما وقعت في هذه الحيرة الآن . زد على ذلك بكاء ناجي العسل . انه يبكي بلوعة وكان كارثة عظيمة حلت به شخصيا فما معنى أن مبروك الحفيان قد مات ؟ جميعا سنموت . حتى وإن كانت طريقة موته لا تتماشى وأخلاق بلدتنا فهي فرصة لمحاسبة النفس وليس للتفريط في ما بقي فينا من أخلاق «أنف العفة» .

اتجهت فى سيرى نحو الساحة الشرقية للبلدة . لا بد لى ان اعرف ما وقع . صحيح ان موت مبروك الحفيان قد تركنا نشعر بخزى كبير لانه اشعرنا بذلنا . فرغم اعتزازنا بكبريائنا نحاول استعطاف «الفورة» بهديانا. اننا نخاف ان يحرموننا من هداياهم فنقدم لهم ما ننتج . لقد كان مبروك الحفيان اول من رفض استعمال أية آلة تأتى من «الفورة» فكانت أرضه لذلك اقل انتاجا من غيرها بكثير ولذلك قامت ماريبحة حتى استولى عليها صالح المقتول دون مقابل بدعى احيائها ؛ لان قتل الارض كفر . وادخل فيها آلات « الفورة » فرفض بعد ذلك مبروك الحفيان العمل فيها . وأصبح أفقر فقراء البلدة بعد ان كان فلاحا .

ربما نحن - لهذا السبب - اعتبرنا موت مبروك الحفيان أمرا من الاهمية بمكان وربما أيضا لانه مات بالتخمة مما أنتجته أرضه بآلات «الفورة» . وهو الذى رفض طوال حياته ذلك ، لقد كان لا يشتري قوته الا من ناجى العسل الذى يفلح أرضه دون آلات « الفورة » وربما كان بكاء ناجى العسل بسبب ذلك .

حين وصلت الساحة الشرقية للبلدة وجدت جمعا كبيرا من أبناء بلدتنا مجتمعين فى المقهى . لقد كان صياحهم كثيرا لذلك لم استطع فهم ما كانوا يقولونه . الاكيد أنهم مختلفون حول موضوع عام فما هو يا ترى ؟

بقيت صامتا وأنا التفت بعض الكلمات وأحاول تجميعها على أفهم ما يقولونه حتى سمعت أحد الحاضرين يصيح : لن يدفن فى مقبرتنا من اذل كبريائنا .

لم أفهم ما سمعت ، فهل هناك من جاء الى بلدتنا فى المساء وحاول اذلالنا فمات ، ربما يكون ذلك ، أو ربما يكون قد مات أحد «الفورة» وكالعادة يرفض أبناء بلدتنا دفنه فى مقبرة المسلمين حتى وان تأكد أنه مسلم . فمن هو الذى يرفضون دفنه الآن فى مقبرتنا ؟

كانت الجملة التى سمعتها حاسمة فى الموقف فقد بدأ الجسم ينقص دون ان أفهم ما وقع حتى سمعت من كان أمامى يقول لصاحبه : لا يكفى أن مبروك الحفيان مات بالتخمة بعد الجوع الشديد بل ها هم أيضا يرفضون دفنه فى

المقبرة • لم أثبت في المتحدث لأعرفه بل صحت بأعلى صوتي : لا ••• لا •••  
مبروك الحفيان من أبناء «أنف العفة» ويجب أن يدفن في مقبرتها • تكلم أحد  
الحاضرين دون أن أراه : من يسرق لا يمكن أن يكون من أبناء «أنف العفة»  
وسمعت صوتا آخر يقول : أرض «أنف العفة» لا تقبل الاذلال ، وهو سارق •

وتحدث صوت آخر ••• وآخر ••• و•••

لم أستطع مناقشة أحد لان كل واحد كان يعلن رفضه لما قلت ثم يخرج  
حتى فرغ المقهى • عندهما قال لي حسين النادل : لقد قضى الامر الآن • فقد  
اشترى شعبان الشحاذ كفنا للميت وأعلن ناجي العسل أنه تدبر أمر دفن  
مبروك الحفيان • ثم ربت على كتفي فتركته وخرجت •

لم تكن لي وجهة محددة أسير نحوها • فقد كنت أشعر بضيق شديد •  
الا أنني وجدتني أعود من الطريق المؤدية الى البحر • حاولت تجميع كل ما  
سمعت علني أصل الى فهم ما وقع • لقد خاف أبناء بلدتنا «أنف العفة» من  
حقيقة ما هم فيه فرفضوا دفن جثة مبروك الحفيان • انهم ••• وانهمرت من  
عيني الدموع • كانت أقوى من كيتي لها فهل تراني بهذه الدموع قد انسلخت  
من انتمائي الى «أنف العفة» ؟ •

حين وصلت البحر - وكانت الليلة مقمرة - رأيت قارباً شراعياً صغيراً  
يبتعد • تثبت فيه جيداً - ولم يكن قد ابتعد كثيراً عن البحر - فرأيت فيه  
ناجي العسل • هتفت اليه حتى ينتظرني فسمعت شعبان الشحاذ يجيبني :  
لقد وصلت متأخراً يا صديقي ، فالرحيل الى الجنة قد وقع بثلاثة فقط أنا ،  
وناجي العسل ومبروك الحفيان ••؟ ولا تحزن فبياض الجمل من •••

وغاب صوته عن سمعي فجلس في مكاني أقرب القارب بصمت حتى غاب  
عن نظري • عندهما نزلت الدموع من عيني بغزارة وأنا أتساءل : ما الذي  
أبكى ناجي العسل ؟ •

يوسف عبد العاطي

السبت 29 نوفمبر 1986

## أنا إفريقي

كانت الهجرة الى فرنسا والى عاصمتها باريس خاصة حلمه الدائم . وكان محظوظا حينما أتاحت له الفرصة ليلتحق بمدرسة القرية الابتدائية الحكومية التي أنشئت بها حديثا أين تعلم اللغة الفرنسية التي شغف بها شغفا كبيرا الامر الذي جعله يستوعبها دون كبير عناء ويتفوق فيها على جميع زملائه وأقرانه بالمدرسة . لقد عشقها الى درجة الوله حتى انه صار يفضلها على لغة قومه . ولعله لم يأسف على شيء في حياته كأسفه على ترك الدراسة في زمن مبكر .

وكان فيما علموه : أن الامة الفرنسية أمة عظيمة خالدة لا تقهر ، كان لها فضل التبشير بالحضارة الحديثة التي تنفيا ظلالها وينعم بمنجزاتها الكثيرة انسان هذا العصر . كان شديد الإعجاب بالفرنسيين منذ طفولته ، يعجبه فيهم انطلاقهم وتحررهم وأسلوب معيشتهم وكل ما يصدر عنهم . كان دائما يرى فيهم مثال الانسان الراقى المتحضر السيد ، اليسوا هم من جاؤهم بالمذياع والسينما والسيارة والقطار والطائرة وبكل ما هو رائع ومدهش وعظيم ؟ كان يسمع ذلك باستمرار من أهل القرية والعشيرة . وقد أسعفته الظروف بأن يعايشهم ويتعرف عليهم عن قرب منذ أن بدأ وعيه بالحياة ، فقد التحق والده مع مطلع شبابه بخدمة المسيو «لاكوست» كاجير بمزرعته . وتزوج وأنجب بنات وبنين . وطيلة هذه السنين لم يترك العمل بالمزرعة يوما واحدا - الا في حالات المرض - الى أن فارق الحياة حيث قضى نحبه في حادث مفاجيء منذ بضع سنوات خات . حدث في ذلك اليوم أن جمح فرس المسيو لاكوست بسائسه وأوقعه على الارض فأسرع اليه محاولا اعتراض سبيله وامساكه فكان أن صدمه صدمة شديدة قضت عليه في الحال .

واعترافا بخدماته السابقة قرر المسيو لاكوست دعوته لتعويض أبيه في العمل باعتباره الابن الأكبر والمسؤول الاول عن الاسرة بعد رحيل والده . كان

عمره وقتها لا يزيد على الستة عشر عاما . وهكذا وجد نفسه مجبرا على ترك الدراسة الى غير رجعة . كان العمل فى خدمة الارض صعبا وشاقا بالنسبة الى غلام فى مثل سنه لكنه استطاع بفضل عزمته الصلبة وبنيته القوية وقدرته على الاحتمال أن يثبت للمالك الكبير وارئيس عماله وللجميع أنه خير خلف لخير سلف . كان لا يحجم عن القيام بأى عمل يسند اليه مهما كان صعبا وشاقا وينجزه وفقا لما يطلب منه . وكان فى بعض الاحيان يشعر بالظلم والغبن والاضطهاد من قبل رئيس العملة الذى كان فى ما مضى صديقا حميما لايه فكانت نفسه تجيش بالثورة والتمرد ويهم بترك العمل لكن نفسه النائرة لا تلبث أن تهدأ وتلين حين يفكر فى مصير أسرته وفى ما سيؤول اليه أمرها ان هو استجاب لمواظفه وانفعالاته ولأحاسيسه الشخصية ، إنه يتذكر قول والده له ذات يوم : ( الى تخدمه طبعه والى ترهنه بيعه ) .

كان دائما يتمنى ان يصبح فى يوم من الايام كالمسيو لا كوست يعظمه الناس ويحترمونه ويخطبون وده . له بيت جميل ومزرعة كبيرة وسيارة فاخرة . يعمل فى خدمته مجموعة من الرجال والنساء ياتمرون بأمره ويتسابقون فى طاعته . لم يكن يحب أن يقضى أيامه أجرا مغلوبا على أمره يشقى بفلاحة أرض ليست ملكا له لا ينوبه من خدمتها واحيانها يضع ميثاق من الفرنكات يتقاضاها فى نهاية الاسبوع نظير شقائه وعرقه مثلما هو حاله اليوم ومثلما كان حال والده بالأمس .

لقد صار الامر مختلفا الآن وأصبحت الدنيا غير الدنيا، ثم انه انسان طموح ووالده لم يكن كذلك . وهو لا يقل ذكاء وفطنة عن هؤلاء الاسياد ، وما يزال فى مقتبل العمر يتقد حماسا وحيوية . وها هو شقيقه مادى قد صار رجلا بإمكانه النهوض بأعباء الأسرة بدلا عنه ودخله كسائق شاحنة يكفى بسد حاجات الأسرة الضرورية ، بإمكانه ان يهاجر وأن يحقق حلمه الدائم القديم ومن حقه أن يفعل . يجب أن يرسى قواعد مستقبله على أساس قوى متين وأن يتمتع شبابه ويحظى بالنعيم فى أرض النعيم ، وأن يجمع مالا يتيح له حياة آمنة سواء أبقى هناك ببلاد المهجر أو فضل العودة الى ارض الوطن .

فاتح أمه برغبته فى السفر واجتهد فى اقناعها بالسماح له بذلك فلقى منها معارضة شديدة لكنه مضى يلح عليها الى أن ظفر بموافقتها آخر الامر . وبعد أن

انتهى من تسوية وضعه مع المسيو لاکوست ومن اعداد كل ما يلزمه للسفر وقف ذات صباح يحتضن أمه واخوته الذين تجمعوا أمام البيت الصغير يودعونه بعيون دامعة وقلوب تنفطر حزنا ولما كانوا هم يودعونه الى العالم الآخر .

انه لأول مرة يركب البحر ولأول مرة يسافر خارج حدود بلاده . شق عليه فراق الاهل والاحباب والوطن لكن رحيله الى موطن الحلم الدائم كان يخفف من ألمه وحزنه ويملا نفسه أملا وتفاؤلا واطمئنانا . وفي باريس أقام مع جماعة من بنى قومه يوجد من بينهم شاب هو ابن اخت صديق له .

وشرع في البحث عن عمل وجد الجماعة في التقصي بدورهم مستعنيين بهذا وذلك من أصدقائهم ومعارفهم ، كما مضوا من ناحية أخرى يحاولون الحصول على الوثائق اللازمة التي تخول له حق الإقامة والعمل .

ويطول به الانتظار دون ان تفضى جهود الجميع الى نتيجة فقد كانت البلاد تمر بأزمة اقتصادية وسياسية حادة ، الشوارع والمقاهي والحانات تضج بالآف العاطلين من أبناء البلاد الأمر الذي دفع بحكومتهم الى إيقاف منح تراخيص الإقامة لكل المهاجرين القادمين حديثا .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ما العمل ؟ .. هل يعود الى وطنه ؟ .. مستحيل ، سوف يكون رجوعه فضيحة كبرى لا يرضاهم لنفسه . والمال الذي صرفه في رحلته هل يضيع سدى ؟ .. والمبالغ التي اقترضها من الجماعة كيف يعيدها اليهم .. وماذا سيكون موقفه من أمه ومن أولئك الذين اعترضوا على سفره منذ البداية ؟

لا لن يعود الى الخدمة لدى المسيو لاکوست والى حياة التماسه والفقر . يجب الا يياس والا يستسلم وعليه التريث والصبر فالزمن كفيلا بتذليل كل عسير .

واخيرا استطاع احد الجماعة بمساعدة صديق له اسباني تشغيله بمصنع لقطع الغيار بأجر يعادل نصف الاجر القانوني لكنه يعد أجرا كبيرا بالقياس الى ما كان يتقاضاه من المسيو لاکوست .

كان سعيدا وهو يتسلم عمله الجديد لأول مرة . ولم تمر غير أشهر قليلة حتى قام بتسديد كل الديون المستحقة عليه ، وحول الى أسرته مبلغا محترما قرر أن

يرسل لهم مثله كل شهر . وعندما تحسنت أحواله عزم على ترك الجماعة والاستقلال بالسكن فى شقة خاصة به استأجرها فى نفس الحي . ويوما بعد يوم أخذت علاقته بأبناء وطنه تضعف الى أن انقطعت تماما . واتخذ له اصدقاء من أبناء البلاد بدلا من أبناء جنسه مضى يحاكبهم فى كل شيء وكان لا يتحرج من التصريح أمامهم بأنه منهم رغم انه لا يحمل جنسيتهم وعلق برقبته سلسلة ذهبية تحمل صليبا مع أنه لا يزال على دين أجداده ، وتعلم التدخين وشرب الخمر ، وصار يقضى معظم ليلاته منتقلا بين الحانات والملاهي والمواخير . وذات ليلة تعرف على فتاة شقراء هفا إليها فؤاده وتعلق بها من النظرة الاولى . ومنذ تلك الليلة صار يلقاها بصورة منتظمة ، بالنهار وبالليل ، وسرعان ما توثقت العلاقة بينهما ، ودعاها الى الإقامة معه فقبلت كان يصرف عليها بغير حساب ولا يرفض لها طلبا مهما كان . وفى أحد الايام أبلغته ادارة الشركة التى يعمل بها انها قررت الاستغناء عنه لتهاونه وكثرة تغيبه ، وقضى أسابيع عاطلا ثم عثر على عمل جديد . وذات يوم بينما كان جالسا بأحدى الحانات اذا بصديقه فرنسوا - وهو شاب نزق مقام - يأتى ويجلس بجواره . وبعد تبادل التحية والمجاملات قال له فرنسوا هامسا :

— أعرف انك تحب المال حبا جما وتريد أن تصبح ثريا فما رأيك فى أن أساعدك على تحقيق هذه الأمنية ؟ ..

هتف وكان السؤال فاجأه :

— ماذا تقول ؟ ..

— قلت هل تريد أن تصبح غنيا ؟ ..

— كيف ؟ ..

— تعمل ممثلا ! ..

قال فى دهشة واستنكار :

— أنا أعمل ممثلا ؟ ..

— نعم . وتتقاضى أجرا يفوق مرتبك الحالى عشر مرات .

— هل تعنى ما تقول ؟ .. انى لا أصدق ، لا شك أنك تمزح .



— بل أقول الحقيقة .

— ولكنى لا أعرف شيئا عن التمثيل .

— الامر بسيط ولا يحتاج الى موهبة فقط الى جسم قوى سليم . ومضى يشرح له الموضوع . استمع اليه مليا وطلب منه أن يمنحه مهلة للتفكير للرد عليه ، وفكر كثيرا .. انه انسان غريب عن تلك البلاد ، ولن يعرف أهله ولا أبناء بلده شيئا عن عمله الجديد . ثم انها فرصة لا تعوض ان لم يسارع باستغلالها فقد لا تتكرر مرة أخرى . لقد ترك قريته وجاء الى هذه البلاد وكل همه أن يجمع ثروة من المال وما هي الاقدار تهيء له الاسباب فلم الاحجام والتردد إذن ؟ ..

وأسرع الى فرنسوا يشعره بموافقته على ما عرضه عليه . وذهبوا معا الى الرجل المسؤول حيث قام فرنسوا بالتعريف بينهما ثم مضى في حال سبيله .

ناقش الرجل معه نوع العمل المطلوب منه القيام به وكل التفاصيل المتعلقة به وأمضيا عقدا بما تم عليه الاتفاق بينهما . وهكذا بدأ العمل في أفلام الفيديو وبذلك بدأ فصلا جديدا في حياته . وتدفق المال بين يديه بلا حساب ، وكثر أصحابه وصويحياته واندفع يعيش حياته بالطول والعرض . اقتنى سيارة جديدة وانتقل للإقامة بشقة فخمة تقع بأجمل أحياء العاصمة .

وفى غمرة حياته الجديدة نسي أمه وأخوته وأهل قريته وبلده ، نسي كل شيء يذكره بأصله وجذوره ، وبرغم تحذلقه واناقة المفرطة ، ورغم المال الكثير الذي كان يبذره على أصدقائه وصدقاته وإصراره الدائم على انه فرنسي مثلهم فقد كان الجميع يعاملونه دائما كإفريقي ملون . وكثيرا ما كان يثور بسبب ذلك . وفى العمل والشارع والمقهى وفى أى مكان يغشاه كان يلقي نفس المعاملة وكان ذلك يحز في نفسه كثيرا ويؤلمه أشد الألام .

وبرزت في البلاد حركة عنصرية متطرفة متاهضة للافارقة والملونين تبنت الصحافة وبعض الجماعات والمنظمات العرقية قيادتها وظهرت المصصقات بشوارع المدينة مطالبة بطردهم وتطهير البلاد منهم . وبدأت الساحات والحانات والعديد من المؤسسات تشهد عمليات الاعتداء بالعنف على العمال الافارقة ، وسجلت بعض حوادث القتل بالعاصمة وبعض المدن الاخرى . وتهز تلك

الاعتداءات والجرائم وجدان الافارقة والاجانب المقيمين بالبلاد الفرنسية فيخرجون في مظاهرات غاضبة صاحبة منددين بتلك الممارسات اللاإنسانية المسلطة عليهم ، معبرين عن احتجاجهم واستنكارهم لحملة العداء الموجهة ضدهم ، وتنشب بينهم وبين دعاة العنصرية مصادمات عنيفة تتمخض عن سقوط بعض الضحايا ، ويتدخل رجال الشرطة لاعادة الامور الى نصابها ولكن بعد ماذا ؟ ..

ونتيجة لتفاقم حوادث العنف التي اصبحت تتكرر هنا وهناك اصدرت الحكومة قرارا بترحيل كل الذين يعتبرون في وضع غير قانوني وتنفيذا لذلك القرار شرع رجال الشرطة في مطاردة العمال المعنيين وملاحقتهم في كل مكان والقبض عليهم وتجميعهم بمراكز الامن . واعتقل صاحبنا فيمن اعتقلوا رغم حذره الشديد . وطلب منهم أن يهלוه بضعة أيام حتى يتمكن من تسوية أوضاعه ، تراجهم ، توسل اليهم لكنهم رفضوا وأصروا .

وبعد أسبوع قضاه في الحجز نقل وجمع من أبناء القارة السمراء في سيارات مغلقة الى ميناء المدينة حيث كانت إحدى سفن راسية بانتظارهم . كان كمن أصيب بمس يصرخ في وجه كل عون من رجال الشرطة والقمارق يقع عليه نظره :

« كيف تسمحون لانفسكم بترحيلي على هذا النحو دون أن آخذ معي أمتعتي وسيارتي واموالي التي أودعتها بمصارفكم ؟ .. هذا ظلم ، ظلم .. وبأى حق تفعلون هذا وأنتم الذين تدعون بأنكم حماة حقوق الانسان ؟ .. »

ويصيح به أحد رجال القمارق وقد ضاق بصراخه :

– ليس لك أى شيء لدينا ولا حقوق لك علينا حيث ان اقامتك ببلادنا لم تكن مشروعة وحتى وان سلمنا بصدق مزاعمك وادعاءاتها فما هو سوى فرية اختلقتها حتى تضمن موافقتنا على بقائك أياما أخرى لتدبر في الاثناء سبيلا للهرب والاختفاء ، ولكن تأكد بأننا لن نخدع هذه المرة مهما حاولتم مغالطتنا . صرخ في الرجل وهو يرتعد من الغضب قائلا :

– ولكنني لا أقول غير الحقيقة ومعى الوثائق والمستندات التي تؤيد صحة قولي .



## دلية الزيتونى

## إنك والبحر واحد

اليوم ربيعى وأشعة الشمس تسدل على صفحة الماء متلاثة كحبات الماس ،  
 زرقة البحر الداكنة سحره وغموضه وبعض المراكب القديمة الراسية فى  
 الميناء . جبل المنار شامخا من ورائها وهى جالسة على الرمال الرطبة ، وهو  
 جالس الى جانبها كقاريين تائمين فى عرض المحيط .

عندما كانا فى المقهى فاجأها بالسؤال .

– لماذا تغطى صفحة وجهك الجميل سحابة من الحزن .

– انه خيرنا اليومى فى مجتمع اهتزت فيه القيم واصبح الوجه الحقيقى  
 يشير فى البعض الرعية والخوف فيهربون الى الوجوه المنعقة التى لا ينعكس  
 عليها اى احساس أو تعبير .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

– اننى احبك . حاولى ان تفهمى ذلك وافتحى لى قلبك .

قاطعته ضاحكة .

– هو أيضا كان يقول لى: احبك .

– أنا احبك فعلا فلا تسخرى منى . ثقى بى انزعى قناع التشاؤم وابتسمى  
 للحياة تبتسم لك .

– ابتسمت ذات يوم واحببت وانتهى الامر . الحب خرافة تفقد المرأة  
 صوابها واتزانها وغلاف جميل يغلف به الرجل رغباته لا غير .

كان المقهى يعج بالرواد وأعمدة الدخان تتلوى متصاعدة كالتعابين فى  
 سماء القاعة . رائحة التبغ تمتزج برائحة القهوة والعطورات والعرق . يداها  
 الصغيرتان تحيطان بفنجان القهوة فى حنو وهو جالس أمامها . سمرة وجهه  
 تذكرها به . وبدت عيناه السوداوان مدنا من الشوق واللهفة المتوحشة .

- ايته الاميرة البربرية لقد قلبت حياتى رأسا على عقب • اطفأت كل مصابيحى وقبعت شمعة تضى فى سراديب القلب فافتحى بوابات الكلام .

- ماذا أقول لك ؟ هل أكذب عليك ؟

اننى احببته كما لم تحب امرأة قط ، هو أيضا أحببى لكنه لم يستطع الصمود أمام الاقاويل المفرضة والروايات الباطلة التى تنسجها على اللسن الحاقدة والنفوس المريضة فى تلك المدينة الضيقة الافق التى تصير فيها المرأة التى تحبل اهتمامات فكرية امرأة شاذة يشيرون اليها بالاصابع : «انها تحبل أفكارا متحررة تفكر وتتصرف كالرجال تماما .....»

- اننى احببتك لهذه الصفات • ولا أريد أن أفقدك بعد اليوم •

انهمرت حبات الدمع على وجهها • ابتسم فى حنو معتذرا •

- لو كنت أعرف أن سؤالى سيبيك لما طرحت •

- لقد وضعت اصبعك على الجرح • لنخرج •

- الى أين ؟ <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- الى البحر ، علنى أجد مفتاح القلب هناك •

عقلها الباطن ما زال يختزن صورة الآخر وهى تريد أن تنحدر من قيوده التى أدمت تربة القلب تريد أن تتحرر من ذاكرتها التى تنزف باستمرار تريد تمزيق كل الصفحات الماضية لتبدأ صفحة بيضاء يكون عقلها الواعى هو المحدد لكل خطوطها • تراها تتمكن من تحقيق كل ما تهفو اليه ؟ تراها تنتصر على نفسها ؟

استقلا القطار الموصل الى ضاحية سيدى أبى سعيد نزولا عند رغبتها وها هما جالسان على الرمال الرطبة ، قاربان تائبان فى عرض المحيط •

هو : انها عاشت تجربة الحب ، حتما تعرف وتستشعر أى أتون يحترق بداخل • انها تشاطرنى احساسى والا بماذا أفسر قبول دعوتى لها • فقط

يلزمها شيء من الوقت لكي تستعيد ثقتها بالناس وأنا سأساعدك على ذلك .  
لن أفقد هذا الصديق الذي يلمع في عينيها وهذه العفوية والتلقائية في  
كلامها . هذه الصفات عملة نادرة في هذا الزمن الرديء .

هي : انه انسان يمتاز بالرصانة والهدوء ، أشعر أنه صادق في حبه .  
ماذا يمكن أن تمنى المرأة غير رجل يحبها يمنحها بيتا وأطفالا يرسمون  
اسمها في سجل الخلود ؟

هو : انها تنظر الى البحر في خشوع ورهبة عيناها مفتوحتان جفونها  
لا ترمش . شيء ما يجذبها يأسر لبها ساخرجها من شروها هل جاءت بي  
الى هذا المكان لكي تظل تتأمل البحر !

- ألهذا الحد تحببته ؟

- بقدر ما أحبه أخافه ، أخاف أن تحصدني مناجل المجهول لترميني لقمة  
سائفة للحيتان لذلك تروني دائما أسبح قريبا من الشاطئ خشية الفرق .

- هل نسيت وجودي لكي تولي كل اهتمامك بالبحر .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- من قال أنى نسيتك ! لقد كنت معي ولم أنس وجودك .

- كيف ذلك ؟!

- لانك والبحر واحد .

نهضا ، تشابكت يداهما . وحنا السير في اتجاه محطة الارتال كي  
لا يفوتهما القطار .

**دليلة الزيتوني**

اكتوبر 1986

الكاف

حمودة الشريف كريم

## أسطورة الزمن الملون

الزمن فى لون الفجر :

شجرة عجوز ، مذبة الاوراق ، مجدورة العروق ، جلسوا تحتها يحاولون ،  
ينتفضون ، كأنما شدوا الى الأرض ، يستولى عليهم البكاء ، يصرخون .

نريد الشمس .. نريد الشمس .. نريد الشمس .. نريد عقبة ..



ARCHIVE  
http://archivebeta.scribd.com

وبدأوا فى عويل الشوق .

قلت :

ستبقى الشمس أسطورة حياتكم .. لن تروها .. إن الحجب تمنعكم عن  
الرؤيا .. تعيشون على الأوهام .. أملككم أسطورة ، أنتم أسطورة .

قال المنجم :

إنى أرى الفجر .

ضرب المداح على الدف وقال :

اسمعوا يا سادة .. صلوا على النبى الحبيب .

اشتد بكأؤهم .

قال :

قولوا معى يا سلاك الواحليين .

رددوا :

ياسلاك الواحليين .

قال :

اليكم هذه الاسطورة لتستعينوا بها على قلق الانتظار :

كان يا ما كان .. كان في قديم الزمان ملك يهوى الشعر والخرافة والقتل  
ويتلهى بالجوارى والخمر \*

صاح الناس :

عاش الملك العزيز .. عاشت مبادؤه \*

قال :

أنشده شاعر قصيدة خلد فيها أمجاده وبطولاته ، فطرب لها وأجازه بمائة  
الف دينار من بيت مال المسلمين ، وغنته جارية وزيره قصيدا ، فرقت عواطفه  
وبكى وتزوجها ، وأتى له بخارجى فصاح به وأمر السيف \*

صاح الناس :

متى تكون الشمس ..

قال المنجم :

انظروا ها هو الفجر \*

قلت :

أساطير القول تتلهى بها الشعوب

قال المداح : <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

استمعوا الى الاسطورة ، فان الملك بعد أن استمع واستمتع قال :

لتبدأ دنيا زاد في سمرها \*

قالت دنيا زاد :

أدام الله عز مولاي ، فان شهر زاد ليست حقيقة ، هي وهم شعبي ، خلقوه من  
خيوط أحلامهم ، فقد تأملوا وجودهم فكان الفراغ ، وكانت الغيبوبة ، وجروا  
ورا، الوهم ، وصوروه بأشكال ، وتأهوا في اللغز ، وكثر التأويل ، واشتد  
التعقيد \* وضرب المداح على دفه وقال :

للاسطورة بقية \*

صحت في وجهه :

عندما تنتهي خرايفك ، تذبح الموائد المنصوبة وينتحر الزمن وتنفجر الشمس  
وأشرت اليهم :



حطموا الشجرة ، اذبحوا نفوسكم ، لتصفعوا جبهة الغيب وتشاهدوا الشمس وتستقبلوها .

صاحوا :

الشجرة حياتنا ، الشمس آمالنا .

قلت :

لن تصعدوا لانكم مشغولون بالشجرة ، وستفنى أوراقها ويمحوكم الصقيع ويغيركم الجليد .

قالوا :

سحقا لك .. أنت كافر .. الله عندما يريد يغير ، نحن لا نعانى الله نحن نرفضك من شجرتنا .

قلت :

لن تشرق الشمس أبدا في حياتكم ، أنتم تهون الظلام عزيمتكم فى الثلج ، وسير عقبة أمامكم بجيوشه ولن تروى .

صاح الامام : <http://Archivebeta.Sakhril.com>

– أنت زنديق .. كلامك سرقتة من السنة السحرة .

– كنت خارج الشجرة .

**الزمن فى لون الضياع .**

شاخت الشجرة ، هوت جذوعها ، داخل الجزع القوم ، الأجسام فى رجفه المصوف المحتضر .

صرخوا :

الشمس .. عقبة .. الشمس .. عقبة .

قال المنجم :

إنى أرى الشمس تنفجر ، والزرع ينبت والزيتون يفوح والكروم فى رقصة المخور ، والدم فى خفة الظافر وأنتم تحصدون الخير وتتبادلون الآمال .

صحى :

عندما كنت صغيرا ، شغلت أبى بالسؤال عن الشمس ولونها ، وجهله أملى عليه إيهامى بكلام وتجديف ، وعندما أتعبه يسلمنى لأمى لتقص على حكايات ألف ليلة وليلة ومغامرات الجازية وذباب ورحلات السندباد وأسطورة التنين فأسرح فى عالم المغامرات • وبقيت صغرى كله امضغ السؤال ولكن • ضرب المداح على الدف وقال :

صلوا على النبي الحبيب يا سادة •

رددوا فى صوت النشيج •

اللهم صل على النبی •

قال :

قولوا يا خلاص الواحليين •

وبسط يديه على حاجبيه وقال :

أتعرف من هو خلاص الواحليين ؟ •

سكتوا وفى لحظة الصمت ضحك فى نفسه وقال :

هو الذى سيوحى لعقبة بتخلصنا ويحمل الشمس على الطلوع ويبعث الحركة فى أعضائنا ويجر الزمان إلينا يجدد سجننا •

واهتز الناس فى نغمة الألم •

يا خلاص الواحليين : احمل لنا الشمس فى يمينك

وقال :

اسمعوا يا سادة : سنتنصرون ، سيقودكم عقبة ، وتمشى خيولكم فى البحر

وتقطفون ثمارا وخيرات وتتنعمون بالجنات • عقبة آت عما قريب، وستصيحون معه صيحته المشهورة ، لا تقتلوا شهواتكم ، كل حركة مصدرها الشهوة ، تنعموا حتى يأتى عقبة وتقبلوا الشمس • والآن لنواصل الحكاية •

قالت دنيا زاد :

كانت شهر زاد يا مولاي مشكلة العصر ، تمنأها الشعب ، وتضخم الوهم فى نفوسهم فكان حقيقة ، وعاشوا المشكلة فى عالم دائرى • واستبدت بهم الحيرة

فكانت رحلات الضياع ، فأضحوا سندباد واذا هم موجودون معدومون  
مسافرون مقيمون ، تتقاسمهم الأوهام ، واذا نقطة النهاية هي نقطة البداية •

صاح الناس :

لعنت دنيا زاد •

قلت :

تغذون الأحلام وتأكلون الخرافات وهذا المداح ينسيكم مشكلتكم ويلهيكم  
بالأوهام التي ما تلبث أن تنمو في نفوسكم فاذا هي تنين يسيطر على حياتكم  
ويلتهم وجودكم ، انظروا ها هي الشمس ، إنى اغتسل بنورها ، لن تتنعوا بها  
لأن نفوسكم أرضية ، أطلقوا الرصاص على الأوهام •

قال الامام :

اقطعوا أعضاءه وستنجون من تهويماته •

قلت :

انظروا إلى شجرتكم فقد التهمها الزمن

قال المنجم :

ستأتي الشمس ونضعها سيوفا لنجاهد مع عقبة •

قلت :

قد طلعت الشمس وعقبة الآن تجاوزكم ينفي الشك ويقا تل الاوهام ويحارب  
النفاق •

**الزمن في لون الوهم :**

يشد اليأس بالقوم ، ويربد الليل ، فينتفضون كمن به جنون ويصيحون :  
الشجرة ... الشجرة •

ويتأوهون :

نريد الشمس ... نريد الشمس ... أين عقبة ... ؟

وضرب المداح على الدف وقال :

افرحوا يا قوم إنى أرى حياة تستقبل

قال المنجم :

بعد الغياب يكون الظهور كذا شأن الحياة •

قلت :

جهلا تعملون ، وغباوة تفقهون ، كيف تكون الحياة في الظلام ؟ •

كيف يكون مغيب الشمس يا سيدي الفلكي ، هي لا تغيب وانما نحن الذين نستدبرها ، هي حقيقة أبدية ونحن نتوهم الغياب والطلوع ، كفى مضغا •

قال الامام :

كل من يخالف تفكيرنا فهو كافر

– سملوا عيني

ضرب المداح على الدف وقال :

صلوا على النبي الحبيب يا سادة

ورددوا بأصوات تالفيه

اللهم صل على النبي •••

قال :

قولوا يا خلاص الواحليين

استغاثوا :

يا خلاص الواحليين

قال :

اني اراه يتسلق خيوط الشمس ويتمنطق سيفا من نار ، سيأتي عقبة ويخلصنا •••

قال الامام :

اعلموا أن الله سخر للمحافظين الخانعين أمثالكم جنة عرضها السماوات والارض ، ما إن تفتح ثمرة حتى تخرج الجوارى راقصات مسبحات باسم الجلالة

تأوه الناس :

الشمس ••• الشمس •

قلبت في نفسى :

خرافة الشمس دائما ، الواقع هو الذى يفجر لكم الشمس فى الليل ،  
شرف الايمان فى أن يتحقق العمل •

نظر الامام الى وقال :

اهكذا تقبلون من يطعنكم من خلف ؟ •

ارتمسوا على فقطعوا لسانى •

وقال المداح :

لنواصل الاستماع الى دنيازاد

قالت دنيازاد :

توهم الانسان شهرزاد فأحبها وعاش عبدا لها خانعا ، يلتذ بحواسه وينغمس  
فى عالمها واستغاق على ارتعاشة الشهوة فاحترق فراشا ولم ير فى الحياة غيرها  
فأقبل عليها إقبال المطمئن الهادى ، وناء فى فلكها ، ولم يحاول أن يتحداها أو  
أن يشعر نفسه أنه مركب من أخلط وأن الزمن خلق أسطورة شهرزاد •

<http://Archivebeta.S> الزمن فى لون الألوان المتجارية

نقرات الدف ترتفع وتنخفض ، تشتد وتخفت ، القوم يعضفون الزمن ،  
متلهفون ورفع المداح صوته :

اسمعوا يا سادة أنا الذى بكلامى تكون الحياة اتفلوا فى حلقى فقد عطشت ،  
اليأس علامة اللون الاصفر أنا الذى وعدتكم • اعلموا أنه فى فجر الشهوة ارتعش  
الملك فاهتز من فى القصر بالرقص والانشاد وقال •

لتحضر الجوارى فى حفل استعراضى •

**قالت دنيازاد**

اعلم يا مولاي ان العبد الذى ملكته شهرزاد فى لحظة من لحظات الغفوة  
خالطه الشك وتنازعت الشهوة والعقل ، حينما يعيش مع أحلامه وتصورات ،  
وآخر تشده الدنيا بملأها فإذا به يحترق بين اللذتين ، لذة العقل ولذة الجسد  
فهو منير مظلم قسمى قسرا •

### قلت في نفسي :

العبد سعاد قمر ، الشجرة سعاد الخليفة افعلوا ما تشاؤون ، ترقبوا حتى  
الفناء طلوعها إنها ترى بالقلب ، بأوهامكم وقف حصان عقبة أمام القدس ولم  
يطرقها وبقي سيفه مغمدا ، اطلقوا الرصاص على المداح والملك والامام ، لتتفجر  
الحقيقة .

### الزمن في لون الحقيقة :

صاح الناس :

نريد الشمس ... نريد الشمس .

قلت في نفسي :

الزمن لا يقاس بجلوسكم وانتصاركم وآمالكم الزمن حركة والحركة معناها  
قتل الأسطورة .

الضفدعة تاهت اربعين سنة في الصحراء وانتم ستناكلكم الاسطورة .

<http://Archivebeta.Sakini.com>

كافر ، مفاهيم باطلة ، كلام سحرة

قال المنجم :

إنني أرى الفجر

قال المداح :

استمعوا الى حكايتي ، قالت دنيا زاد :

اعلم يا مولاي أن قمرا اشتدت به الحال فاضحي عقلا محضا وتنكر لشهرزاد  
ورحل رحلات ابليسيسة ونفى أسطورة سيزيف ، وعائق الوجود فاذا هو شهریار  
وفي لحظة من اللحظات انكشفت له الحقيقة بين الرمال صفراء ، شاحبة فأخذ  
وصنع ومات شهيد المعرفة وسموا الصحراء باسمه .

صاح الناس :

في الصحراء تشرق الشمس •

قلت في نفسي :

الشمس في نفوسكم ولكنها لا تشرق الا بعد التطهر في جحيم المعرفة •  
ييسر الخلق تراشقوا بالاتهامات ، عنف التباهي والتفاخر •

قال أحدهم :

من يستطيع أن يقول قصة في أجمل كلام وأطول زمان ، فتكون غذاء  
للجائعين وماء للظامئين وتسلية للمتكويين •

قال الثاني :

كان يا ما كان •• كان يا ما كان •• كان يا ما كان •

قال الثالث :

اتقلوا في حلقي أو لست أنا الذي شهد القرب والشرق بقوة لسانه ونصاعة  
بيانه ، الخطابة هي الزعامة هي الرقاسة ، الصل شيء ثانوي •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قال الرابع :

حكايتي عظيمة ، نسجتها من القلوب المتلهفة أنصتوا إليها قلت في نفسي :  
شهر يار ذبح شهر زاد في الصحراء ، هنالك كانت الحقيقة •

صاح الناس :

عقبة •• الشمس •

صاح المداح أنصتوا الى خاتمة الحكاية فقد خارت مني القوى ويس الخلق :

ان ملكنا العزيز شدت عيناه الى الخصور المثوبة ، الضامرة ، ولما انتشى  
مشى نحو الجارية أكل ثدييها وصاح :

أجز هذه الراقصة بجائزة من بيت مال المسلمين •

وصاح الوزير :

ليعلم مولانا أن النشرة الطبية تفيد أن صحته جيدة وليعلم مولانا العزيز أن كل من في القصر يصل من أجله .

صاح الناس :

عاش الملك ، عاشت مبادؤه .

قلت :

الخلاص لا يكون بالكلام ، الخلاص فناء في الوجود ، انظروا يا قوم ، ان اعضاءي تنبت من جديد وإني أنهض .

صاح الامام :

نحن لا ارادة لنا ، الله هو الذي يشاء ، اقتلوه إنه كافر .

قال الفلكي :

إني أرى الفجر ، ستشرق الشمس

صاح رئيس البلدية :

أنا لا يهمني انتظاركم ، ادفنوا موتاكم ... مقبرة البلدية امتلأت ...

مرض الكوليرا يهددكم .

قلت :

الشمس حقيقة ، والحقيقة فناء في المحبة ، والفناء خلود أنا الآن أستحم بنور الشمس .

حمودة الشريف كريم

حفوز



## المسابقة القصصية لسنة 1987

يعلن نادي القصة عن مسابقته القصصية لسنة 1987 حسب الشروط التالية :

- (1) المسابقة مخصصة للقصة القصيرة فقط .
- (2) أن تكون القصص غير منشورة ولم تقدم لمسابقة أخرى .
- (3) أن تكون المجموعة القصصية مرقونة ورقنا عاديا فيما لا يقل عن 150 صفحة في ثلاثة نظائر .
- (4) ترسل المجموعة بدون ذكر مؤلفها على أن ترافق بطرف مختوم فيه اسم المتسابق وعنوان المجموعة المرشحة للجائزة .  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>
- (5) آخر أجل لتقديم الانتاج نهاية شهر ديسمبر 1987 .
- (6) يعلن عن نتائج المسابقة يوم السبت الاول من شهر مارس 1988 .
- (7) مقدار الجائزة ألفان من الدينار التونسي تسند للفائز الاول وهي غير قابلة للتقسيم .
- (8) المسابقة مفتوحة للجميع .
- (9) يمكن أن تحجب الجائزة حسب تقرير معلل من لجنة التحكيم .
- (10) لمجلة « قصص » حق أولوية نشر المجموعة الفائزة اذا رغبت في ذلك على أن يتم النشر خلال سنة من تاريخ الاعلان عن نتائج المسابقة .

# الفهرس

فهرس العدد الثاني ( افريل / جوان 1987 ) من المجلد التاسع عشر

3	قصص	تصدير
5	التابعي الأخضر	حفل التكريم
13	نتيلة التباينة	الناب والكلاب
32	حياة بن الشيخ	بين السفح والقمة
40	أحمد ممو	قراءة في « خطرة العم عصمان »
46	بنت البحر	الدائرة
53	ريم العيساوي	لماذا تموت المصافير ؟
59	خديجة الجويني	ثمة صبية في الحلي
64	تعزيز: أبو بكر العيادي	الميت
71	أحمد التهامي بوطبة	استراق سمع في مدينة الاموات
74	يوسف عبد العاطي	أنف العفة
83	محمد الحموسي الخناشي	أنا إفريقي
90	دليلة الزيتوني	إنك والبحر واحد
93	حمودة الشريف كريم	أسطورة الزمن الملون

تم طبع هذه المجلة بمطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم  
تحت عدد 710 / 87 - الايداع القانوني 3 / 87